الشّهيدة بنان علي الطّنطاوي

قبسات

(الجزء الأول)

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى
جمادى الأولى ١٤٠٦ هـ
شباط / فبراير ١٩٨٦ م

الدار الإسلامية للإعلام

قبسات

الشّهيدة بنان علي الطّنطاوي

١٣٦٢ – ١٤٠١ هـ

١٩٤٣ – ١٩٨١ م

المحتـــــوى

	صـفحـة
مقدّمة النّـاشـر	٥
تـمهيـــد	٨
اقرأ القرآن كأنّما نزل عليك	١١
الأصابـع اليهوديّـة	١٢
شـــهيـد	١٤
لا يغلبنّك الشّيطان	١٥
اسـتغفـار	١٥
اللّهمّ إنّي أعوذ بك	١٦
ولو أنّ أهل العلم صانوه صانهم	١٧
طعام الواحد يكفي الاثنين	٢٠
فلنتعلّم من هذا الدّرس	٢٠
هكذا يكون التّكافل الحقّ	٢٢
أولئك آباؤنـا	٢٣
إن ملكتَ النّفوس	٢٤

	صفحة
فليقرأ حكّامنا	٢٥
العرب لا تستخذي	٢٦
هكذا بدأ الظّلم قليلا	٢٧
المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض	٢٨
كلّا واللّه لا يخزيك اللّه أبدا	٢٩
من ولد في الغربة.. إلى أمّه	٣٠
حطّموا الأصنام	٣١
لا تكونوا سيف الرّأسماليّة أو الشّيوعيّة	٣٢
اللّغة العربيّة	٣٣
المؤمنون العاملون المخبتون	٣٦
كرامة الشّهيد	٣٧
الدّقيقة الباقية أمل	٣٨
قيمة العمل فيه	٣٩
أدمع الأمّ	٤٠

	صفحة
نمضي مع اللّه	٤٢
من كتاب تعزية إلى أمّ	٤٥
في سبيل اللّه والمستضعفين	٤٧
لقد كان لكم في رسول اللّه أسوة حسنة	٤٨
لا نامت أعين الجبناء	٥٠
حقيقة الدّيانة والنّسك	٥١
دين سوء يدور مع الدّول	٥٢
ذلّ المعصيّة وعزّ الطّاعة	٥٤
ما بالنا نكره الموت	٥٤
خطبة لعمر بن عبد العزيز	٥٥
لمثل هذا يذوب القلب من كمد	٥٦
فاستقم كما أمرت	٦٥
قل آمنت باللّه ثمّ استقم	٦٦
لا مساومة في أمر الإسلام	٦٧
رجال كأبي عبيدة وسالم	٦٨

	صفحة
صدق اليقين	٦٩
أين من يعتبر	٧٠
ربح الآخرة والدّنيا	٧١
أضحكني وأبكاني	٧٢
الخوف من اللّه	٧٣
من صفات الكمال	٧٣
شرّ النّاس	٧٤
ثلاث خصال	٧٤
من أمثال العرب	٧٦
هكذا فليكن شباب الإسلام	٧٧
أين هؤلاء الآن ؟	٧٩
بعد النّكبة الأولى	٨٠
الذين استجابوا للّه والرّسول	٨٤
درس في الثّبات على الحقّ	٨٥
أوّل خطبة لأبي بكر بعد ولايته	٨٨
حِكَم لعليّ رضي اللّه عنه	٩٠

	صفحة
كلّ واحدة خير من ألف	٩١
ولكنّ حكّامنا لا يستحون	٩٢
هل ينتفع الحكّام بهذا الكلام ؟!	٩٣
ذو الوجهين لا يكون عند اللّه وجيها	٩٣
شرّ الثّلاثة	٩٥
لعلّ الثّعلب على شيء من الحقّ	٩٦
لا صحبتني مهجة تقبل الظّلم	٩٨
من أخلاق العرب "الأصلاء"	١٠٠
آيات من القرآن الكريم جارية مجرى الأمثال	١٠١
إلاّ تنصروه فقد نصره اللّه	١٠٦
ما ظنّك باثنين اللّه ثالثهما	١٠٧
لا تحزن إنّ اللّه معنا	١٠٨
عاقبة الصّدق والصّبر	١٠٩
من وصيّة أبي بكر لجيش أسامة ابن زيد	١١٠

	صفحة
عمر ورسول كسرى	١١٢
بدء وقوع الفتن وكيف تعمل عملها	١١٤
أين هؤلاء العلماء ؟	١١٥
الرّاعي والذّئب	١١٩
كلّ إناء ينضح بما فيه	١٢٠
على بصيرة	١٢١
على بيّنة	١٢١
سويّا على صراط مستقيم	١٢٢
الفقه سبيل الخير	١٢٢
أحسن العمل أخلصه وأصوبه	١٢٣
عهد أبي بكر بالخلافة إلى عمر	١٢٤
صلاح الدّين وفساده	١٢٥
حِكَم لعليّ رضي اللّه عنه	١٢٦
معجزة الرّسول	١٣٠
القرآن الكريم	١٣١
القرآن الكريم	١٣٢

صفحة
ما بين الغضب للّه ، والغضب للدّنيا والنّفس ١٣٣
ما في هذا !! ١٣٨

مقدّمة الناشر

هذا هو الجزء الأوّل من "قبسات" الأخت الشهيدة: بنان علي الطنطاوي - رحمها الله تعالى - التي نشرتُها في "الرائد"، أو أعدَّتها للنشر، أو عَلَّمَتْ عليها في مصادرها المختلفة، قبل استشهادها في ١٩٨١/٣/١٧ م

وإذا كان اختيارُ الإنسانِ دليلاً على ثقافته وميوله وعقله وذوقه، فإنّ قبسات "أم أيمن" تَدُلُّ أصدقَ الدّلالة وأبلغَها على ثقافتها الشّاملة، وميولها السّامية، وعقلها النَّيِّر، وذوقها الرّفيع، وتُشَكِّل مرجعاً أساسيّاً لا يُسْتَغْنى عنه في دراسة شخصيّتها و آرائها دراسةً نفسيّةً وفكريّة واجتماعيّة وأدبيّة، من خلال النّصوص التي

اختارتْها وقَبَسَتْها ،والعناوين الناطقة أو الموجِيَةِ التي وضعتْها ،والتعاليق البليغة التي عَلَّقَتْها على بعض هذه المختارات

وإنّ الدّار الإسلاميّة للإعلام التي تتولّى نشر تراث الأخت الشهيدة رحمها الله ، لَيُسْعِدُها أن تقدّم إلى قرّائها وإلى سائر المسلمين هذه "القبسات" ، فهي من أرفع المختارات وأنبلها وأمتعها وأنفعها لفظاً وصِياغَةً ومُحْتَوىً ، وهي مدرسة صغيرة لطيفة للّغة والذّوق والبيان ، والدّين والعقل والخُلُق ، تُسْهِمُ في تربية الشباب تربيةً أمينة واعية على معالي الأُمور وحَميدِ الخِصال ، وفي بناء شخصيّتِهم ، وتأهيلِهم تأهيلاً أصيلا متكاملا لأداء دورهم الكبير المأمول ..

نعم ، إنّ هذه القبسات ليست مجرّدَ اختيارٍ ذكيٍّ مُثَقَّف بارع ممتع ، لا يرتبط بواقعنا وحاجاتنا الراهنة ، ورسالتنا التي نحملها ونبلّغها ، ونريد أن ننهض بها على أفضل وجه

ممكن ؛ ولكنّها قبساتٌ حيّةٌ نابضةٌ مؤثّرة هادفة ، قَبَسَتْها أمُّ أيمن من الماضي ، ومن الحاضر ، ومن الشرق والغرب ، لتكون لنا في واقعنا ، وفي حاضرنا ومستقبلنا ، نوراً هادياً ، وحادياً شاجياً ، وحافِزاً مُحَرِّكاً إلى الغاية والأهداف ، وإلى خَيْرَيِ الدّنيا والآخرة

رحم الله أمّ أيمن ، لقد كان إيمانُها النَدِيُّ الصادقُ بربّها ، وولاؤها القلبيُّ والفكريُّ الدائم لرسالتها ، وحرصُها العفويُّ والإراديّ المستمرّ على خدمة الإسلام والمسلمين ، وخدمة الإنسانيّة والإنسان ، يَسْتَعْلِنُ في كلِ مجالات حياتها ، وكلِ ما أنجزتْه أو حاولتْه من الأمور

الدّار الإسلاميّة للإعلام

أقرأ ـ كلّما وجدتُ فُرصةً للقراءة ـ ما أجدُ حاجة إليه ، وما أُقَدِّر فائدته لي ولإخوتي وأخواتي في دعوتنا وجهادنا المشترك في سبيل اللّه .. وكم تمنّيت لو شاركوني بعضَ المشاركةِ شيئاً ممّا أستفيد

وفي هذا العدد والأعداد المقبلة من "الرائد" قبساتٌ منوّعة أقدّمها إلى الإخوة والأخوات آملةً أن يكون لها الفائدة المرجوّة إن شاء اللّه .

تمهيد أمّ أيمن لـ "قبسات"
عندما بدأ نشرها في الرائد

قبسات

[الجزء الأول]

اقرأ القرآن

كأنّما نزل عليك

حكى الشّاعر الكبير محمد إقبال كيف بدأ تَفَهُّمُه للقرآن وإقبالُه الحقيقيّ عليه. قال :

"قدْ كنتُ تعمّدتُ أنْ أقرأ القرآن بعد صلاة الصّبح كلّ يوم، وكان أبي يراني ، فيسألني ماذا أصنع ؟ فأجيبه : أقرأ القرآن . وظلّ على ذلك ثلاث سنواتٍ متتاليات يسألُني سؤالَه فأجيبُه جوابي. وذات يوم قلت له : ما بالُك يا أبي تسألني نفس السؤال وأجيبك جواباً واحداً، ثمّ لا

يمنعك ذلك عن إعادة السؤال من غد؟!

فقال: "إنما أردْتُ أن أقول لك ياولدي: اقرأ القرآن كأنّما نزل عليك". ومنذ ذلك اليوم بدأتُ أتفهّم القرآن وأُقْبِلُ عليه، فكان من أنواره ما اقتبستُ ومن دُرَرِه ما نظمت"

من كتاب "روائع إقبال"
لأبي الحسن الندوي

.....

.....

الأصابع اليهودية

..إنّ إصبعاً من الأصابع اليهوديّة كامنة وراء كلِّ دعوةٍ تَسْتَخِفُّ بالقِيَم الأخلاقيّة وترمي إلى هدم القواعد التي يقوم

عليها مجتمعُ الإنسان في جميع الأزمان .

فاليهوديّ كارل ماركس وراء الشّيوعيّة التي تهدم قواعد الأخلاق و الآداب وتُقَوِّض دَعائم الأوطان والأديان .

واليهوديّ دُرْكيم وراء علم الاجتماع الذي يُلْحِقُ نظامَ الأُسْرة بالأوضاع المُصْطَنَعَة ، ويحاول أن يُبْطل آثارَها في تَطَوُّر الفضائل والآداب .

واليهوديّ ـ أو نصف اليهوديّ ـ سارتر وراء الوجوديّة التي نشأت مُعَزِّزَةً لكرامة الفرد فَجَنَح بها إلى إباحةٍ حيوانيّةٍ تُصيب الفرد والجماعة معاً

بآفات القُنوط والانحلال .

من مقال : "الوجوديّة ـ الجانب المريض منها ـ" لعبّاس محمود العقاد في كتابه : "بين الكتب والنّاس "

شهيد

يا شَهيداً رَفَعَ اللّهُ بهِ
جَبْهَةَ الحَقِّ على طُولِ المَدَى
سوفَ تَبْقَى في الحَنايا عَلَماً
هادِياً للرّكْبِ رَمْزاً لِلْفِدَا
ما نَسِينا أنتَ قد عَلَّمْتَنا
بَسْمَةَ المُؤمنِ في وجهِ الرَّدى

من أبيات لعصام العطار في ..... الشهيد عبد القادر عودة رحمه اللّه

لا يغلبنّك الشيطان

لا يَغْلِبَنَّكَ الشّيطانُ على دينك بالتماسِ العُذْر لكلِ خطيئة ، وتَصَيُّدِ الفتوى لكل معصية، فالحلالُ بَيِّنٌ،والحرامُ بيّن ، ومن اتّقى الشبهات فقدِ اسْتَبْرَأَ لدينه وعرضه .

من كتاب "هكذا علّمتْني الحياة"
للدكتور مصطفى السّباعي

.....
.....

استغفار

اللّهمّ إنّي أستغفركَ لِمَا تُبْتُ إليكَ منه، ثمَّ عُدْتُ فيه ، وأستغفركَ لِمَا وعدتُكَ من نفسي وأَخْلَفْتُك، وأستغفرك لما أردتُ به

وجهَك فخالَطَه ما ليس لك، وأستغفرك للنِّعم التي أنعمتَ بها عليَّ فتقوَّيْتُ بها على معصيتِكَ ، وأستغفرك لكلِ ذنبٍ أذنبتُه أو معصيةٍ ارتكبتُها

"عيون الأخبار" لابن قتيبة

.....

.....

اللّهم إنّي أعوذ بك

اللّهمّ إنّي أعوذُ بك أنْ أقولَ قولاً حقّاً فيه رِضاك ، أَلْتَمِسُ به أحداً سِواك .

وأعوذُ بك أنْ أَتَزَيَّن بشيء يَشينُني عندك .

وأعوذُ بك أنْ أكونَ عِبْرةً لأحدٍ من خلقك.

وأعوذ بك أن يكون أحدٌ من خلقك أسعدَ بما علمتَني مني .

من كتاب "التصوّف الإسلاميّ في الأدب والأخلاق" للدكتور زكي مبارك

.....

.....

ولو أنّ أهل العلم صانوه صانهم

للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني(١)

يقولونَ لي فيكَ انْقِباضٌ وإنّما
رَأَوْا رجلاً عن مَوْقِفِ الذُّلِّ أَحْجَمَا

---

(١)- فقيه شاعر ناقد ، ولد في جرجان سنة ٢٩٠ هـ ، وتوفيّ سنة ٣٦٦ هـ ،وقد علّق الأستاذ ◄

أرى النّاسَ مَنْ داناهُمَ هانَ عندَهُمْ
ومَنْ أَكْرَمَتْهُ عِزَّةُ النّفسِ أُكْرِمَا
وما زِلْتُ مُنْحازاً بِعِرْضِيَ جانِباً
مِنَ الذَّمِّ أَعْتَدُّ الصِّيانَةَ مَغْنَمَا
إذا قيلَ هذا مَشْرَبٌ قلتُ قَدْ أَرَى
ولكنَّ نفسَ الحُرِّ تَحْتَمِلُ الظَّمَا
وما كلُّ بَرْقٍ لاحَ لي يَسْتَفِزُّني
ولا كلُّ أَهْلِ الأَرْضِ أَرْضاهُ مُنْعِمَا
وأَقْبِضُ خَطْوي عنْ أُمورٍ كثيرةٍ
إذا لَمْ أَنَلْها وافِرَ العِرْضِ مُكْرَمَا

علي الطنطاوي على هذه القصيدة بقوله:
"وياليت كلّ عالم ينقش هذه الأبيات في صدر مجلسه، وعلى صفحات قلبه، ويجعلها دستوره في حياته، وإمامه في خلائقه!"

وأكْرِمُ نفسي أنْ أضاحِكَ مايِساً
وأنْ أتَلَقَّى بالمَديحِ مُدَمَّمَا
ولَمْ أقْضِ حَقَّ العِلْمِ إنْ كانَ كُلَّما
بَدَا طَمَعٌ صَيَّرْتُهُ لِيَ سُلَّمَا
ولَمْ أبْتَذِلْ في خِدْمَةِ العلمِ مُهْجَتي
لِأَخْدُمَ مَنْ لاقَيْتُ لكنْ لِأُخْدَمَا
أَ أَشْقى بِهِ غَرْساً وأَجْنيهِ ذِلَّةً؟!
إذنْ فاتِّباعُ الجهلِ قدْ كانَ أَحْزَمَا
ولَوْ أَنَّ أَهْلَ العلمِ صانوهُ صانَهُمْ
ولوْ عظَّموهُ في النُّفوسِ لَعَظَّمَا
ولكنْ أَذَلُّوهُ جِهاراً ودَنَّسوا
مُحَيَّاهُ بالأَطْماعِ حتى تَجَهَّمَا
.....
.....

طعام الواحد يكفي الاثنين

عن جابر رضي الله عنه قال : سمعتُ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم يقول : (طعامُ الواحِدِ يَكْفي الاثْنَيْنِ ، وطعامُ الاثْنَيْنِ يكفي الأَرْبعَةَ ، وطعامُ الأربعةِ يكفي الثمانيَةَ)

رواه مسلم

.....

.....

فلنتعلّمْ هذا الدّرس

عن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه قال : بينما نحنُ في سَفَرٍ مع النّبيِّ صلّى الله عليه وسلّم إذْ جاءَ رجلٌ على راحِلَةٍ لهُ فَجَعَلَ

يَصْرِفُ بَصَرَهُ يَميناً وشِمالا (٢) فقالَ رسولُ اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم : (مَنْ كانَ مَعَهُ فَضْلُ ظَهْرٍ (٣) فلْيَعُدْ بِهِ (٤) على مَنْ لا ظَهْرَ لَه ، وَمَنْ كانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زادٍ فلْيَعُدْ بِهِ على مَنْ لا زادَ لَه) فذكَرَ مِنْ أَصْنافِ المَالِ ما ذَكَرَ حتّى رَأَيْنا أَنَّهُ لا حَقَّ لِأَحَدٍ مِنّا في فَضْلٍ (٥) رواه مسلم

(٢) ـ يصرف بصره يميناً وشمالاً : أي يحوّله يميناً وشمالاً ينظر من يجود عليه بما يسدّ حاجته .

(٣) ـ من كان معه فضل ظهر : أي مركوب فاضل عن حاجته .

(٤) ـ فليعد به : أي فليتصدّق به .

(٥) ـ لاحقّ لأحد منّا في فضل: أي في زيادة عن الحاجة

هكذا يكون التكافل الحقّ

عن أبي موسى رضي اللّه عنه قال : قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم :(إنَّ الأشْعَرِيّينَ إذا أرْمَلوا[٦] في الغَزْوِ أو قَلَّ طعامُ عِيالِهِمْ بالمَدينة جَمَعوا ما كانَ عِنْدَهُمْ في ثوْبٍ واحدٍ ثمَّ اقْتَسَموهُ بَيْنَهُمْ في إناءٍ واحدٍ بالسَّوِيَّة فَهُمْ مِنّي وأنا منهم)

متّفق عليه

---

(٦) – أرملوا : فرغ زادُهُم أو قارب الفراغ

أولئك آباؤنا

أُتِيَ عُمَرُ بنُ الخطّاب بخبزٍ مفتوتٍ بسمنٍ عامَ الرَّمادَةِ "وهو عامُ قَحْطٍ ومَجاعة" فدعا رجلاً بَدَوِيّاً فجعلَ يأكل معه ، فجعل البدويّ يَتْبَعُ باللُّقْمَةِ الوَدَك "أي الدّسم" في جانب الصَّحْفَة فقال له عمر : كأنّك مُقْفِرٌ من الوَدَك ؟ فقال : أَجَلْ ، ما أكلتُ سَمْناً ولا رأيتُ آكلاً له منذ كذا وكذا إلى اليوم .

فَحَلَفَ عمر لا يذوقُ لحماً ولا سمناً حتى يأكلَه سائرُ النّاس .

كتاب أخبار عمر للأستاذين
علي ونّاجي الطّنطاوي

إن ملكتَ النّفوس

إن مَلَكْتَ النّفوسَ فابْغِ رِضاها
فَلَها ثَوْرَةٌ ، وفيها مَضاءُ
يَسْكُنُ الوَحْشُ للوُثوب من الأسْـ
ـرِ ، فكيفَ الخلائِقُ العُقَلاءُ
يَحْسَبُ الظّالِمونَ أنْ سَيَسودو
نَ ، وأنْ لَنْ يُؤَيَّدَ الضُّعَفاء
واللّيالي جَوائِرٌ مِثلَما جا
روا ، وللدَّهْرِ مِثلهُمْ أهواءُ

أحمد شوقي

فليقرأ حكّامنا

يُقاسُ قَدْرُ الدّولة بقدْر أبنائها ،فإن هي صغّرَتْ من شأنهم وحطّت قيمتَهم ليكونوا أداةً طَيّعةً في يدها حتى ولو كان ذلك من أجل أغراضٍ نافعة ، فسوف تَرى أنّها لن تستطيع أن تُؤَدّيَ بمعونةِ رجالٍ صغارٍ كهؤلاء أيَّ عملٍ عظيم ، كما لا بُدَّ أن ترى آخرَ المَطافِ أنّه لا قيمةَ لهذه الأداةِ التي ضحّتْ في سبيل الحصول عليها بأفراد الشعب ، إذ قضت على قُوّةِ الوطن الحيويّة لا لشيءٍ إلاّ لكي تتمكّن من تسيير دِفّة الحكم بسهولة .

جون ستيوارت ميل

العرب لا تستخذي !

شَكَّ الأصْمَعِيُّ في لفظِ استَخْذَى (خَضَع) وأحبَّ أن يَسْتَثْبِت : أهيَ مهموزةٌ أم غيرُ مهموزةٍ، قال : "فقلتُ لأعرابيّ : أتقولُ اسْتَخْذَيْتُ أم اسْتَخْذَأْتُ ؟

قال الأعرابيّ : لا أقولُهما !

فقلت : ولِمَ ؟

قال : لأنّ العربَ لا تستخذي"

•• ونحن نقول الآن :

رحمَ اللهُ ذلك الزّمان !

هكذا بدأ الظّلم قليلا

يُحْكَى أنَّ الملك أنوشِرْوانَ ذهب ذات يوم في رحلة يصطاد، ولمّا حان وقتُ الغداء لم يجد مِلحاً، فأمَرَ حاجِبُهُ أحدَ الغِلمان أن يذهب إلى قرية قريبة ليُحْضِرَ الملح، فأمَرَ أنوشروانَ بأنْ يَشْتَرِيَ الغلامُ الملحَ بالنقود، حتّى لا يُعْطاه بالمَجّان فتخرب القرية.

فقيل له: أيُّ خَلَلٍ يصيبُ القريةَ من حَفْنَةِ الملح؟

فقال: "هكذا بدأ الظّلمُ في الدّنيا، بدأ قليلاً جداً، ثم أخذ يزيدُ الحكّامُ عليه، إلى أن بلغ الحدّ الذي نراه".

.....

.....

المؤمنون والمؤمنات
بعضهم أولياء بعض

((والمُؤْمنونَ والمُؤْمنَاتُ بَعضُهم أولياءُ بَعضٍ يَأْمُرونَ بالمَعْروفِ وَينْهَوْنَ عَنِ المُنكَرِ وَيُقيمونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ويُطِيعُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أولئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللهُ إنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيم • وَعَدَ اللهُ المُؤْمِنِينَ والمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللهِ أَكْبَرُ ذلِكَ هُوَ الفَوْزُ العَظِيم))

ـ التوبة : ٧١ و٧٢ ـ

.....

.....

كلاّ واللّه
لا يخزيك الله أبـدا

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخديجةَ رضي الله عنها ـ وأخبرَها خَبَرَ ما جاءَهُ من الحَقّ ـ: (لقد خَشِيتُ على نَفْسِي) فقالتْ خديجةُ رضيَ اللّهُ عنها:

(كَلاّ واللّهِ لا يُخْزِيكَ اللّهُ أَبَداً. إنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وتَقْري الضَّيْفَ. وتَحْمِلُ الكَلَّ(٧). وتَكْسِبُ

---

(٧) ـ تحمل الكلّ: وهو الثّقل. وكلّ كَلاًّ من باب ضرب صار صاحبَ ثقل أو صاحب عِيال. والمراد إنّك تعطي صاحب العَيْلَة ما يريحه من ثقل مؤونة عياله

المَعْدُومَ. وتُعِينُ على نَوَائِبِ الحَقّ(٨)).

رواه البخاري ومسلم
وأحمد والترمذي والنسائي

---

(٨) ـ نوائب الحقّ : النوائب الحوادث . أي إذا وقعت نائبة لأحد في حقّ أعنتَ فيها وقعتَ مع صاحبها .

.....
.....

من وَلَدٍ في الغربة ..

إلى أمّه

وإنَّ وَراءَ السِّتْرِ أُمّاً بُكاؤُها
عَلَيَّ وإنْ طالَ الزَّمانُ طويلُ
فيا أُمَّتَا لا تَعْدَمي الصَّبْرَ إنَّهُ
إلى الخَيْرِ والنُّجْحِ القَريبِ رَسولُ

ويـا أُمَّتَـا لا تُخْطِئي الأَجْرَ إنَّـــهُ
على قَدَرِ الصَّبْرِ الجَمِيلِ جَزيـلُ
أمَا لَكِ في ذاتِ النِّطاقَيْنِ أُسْـــوَةٌ
بِمكَّةَ والحربُ العَوانُ تَجُـــولُ
أرادَ ابنُها أَخْذَ الأمانِ فَلَمْ تُجِبْ
وتَعْلَمُ عِلْمـــاً أنَّهُ لَقَتِيـــلُ

أبو فراس الحمداني

.....
.....

حطِّموا الأصنـام

إنَّ مُهِمَّةَ الإسـلام الأولى والأخيـــــرة: "التّحرير" حتّى تَسْتقيمَ الوجوهُ والغاياتُ للّهِ وحدَه ولا تعبد شيئاً سواه.

((إنّي وجّهتُ وجهيَ للّذي فطرَ السّمواتِ والأرضَ حَنيفاً وما أنا من المُشْرِكين)) ـ الأنعام : ٧٩ ـ

فحطِّموا أصنامَ الهوى ، وأصنامَ المال ، وأصنامَ الجاه ، وأصنامَ الحكم .. واتّجهوا إلى اللّه الذي نزّل الكتاب وهو يتولّى الصّالحين. فإن عجزتم عن أن تحطّموها فلا أقلَّ من ألاّ تَعْبُدُوها ولا تَزْهَبُوها.

حسن البنّا

.....

.....

لا تكونوا سيف الرّأسماليّة أو الشيوعيّة

لا تَكُونوا ـ أيُّها المُسْلِمون ـ سَيْفَ الرّأسماليّةِ على الشّيوعيّةِ ولا سيفَ الشّيوعيّةِ

على الرّأسماليّةِ، كَما يُرِيد أن يجعلَ منكم المخادعونَ والسّماسِرَةُ المُضَلِّلون .. ولكنْ كونوا سيفَ الإسلامِ، ينتَصِرُ بِهِ الحقُّ والعدل، ويَنْهَزِمُ بهِ الباطلُ والظلم، شيوعيّاً كانَ أو رأسماليّاً، وشرقيّاً كانَ أو غربيّاً .

عصام العطار

اللّغة العربيـــة

الذي يُعاني التّرجمةَ إلى اللّغة العربيّة لا يَمْلِكُ إلاّ أن يتبيّن بوضوح مقدارَ حيويّة هذه اللّغة الشّريفة، وطَواعِيَتِها في أداء أدقّ المعاني، وتفوّقِها في روعة هذا الأداء.

بل إنّ ظِلال المعاني التي تنطوي في الألفاظ العربيّة لَتَبْدو للمحقّق أكثرَ تنوّعاً، وأروحَ تعبيراً، وأرهفَ حِسّاً، ممّا يجده في كثير من اللّغات الأخرى. وقد كان يخطر لي في كثير من الأحيان، أنّ شكسبير كان يستطيع أن يزيد إبداعاً، وأن يُحَلِّق في التعبير إلى ذُرى أسمى من البلاغة، لو أنّه ملك التعبير بهذه اللّغة العربيّة. وكثيراً ما كنت ألمح في أثناء التّرجمة أنّ الشّاعر لا يجد أداة اللغة طيّعةً معه، ليعبّر بها عمّا عنده من المعاني، فتكون عبارته في الانكليزية كالثوب المهلهل على المعنى الرّائع الأنيق، وإنّه لممّا يؤسف له أنّ

المترجم ملزم بأن يؤدّي في العربيّة الفسيحة المَرِنة الغنيّة ما اضطرّ المؤلّف فيه إلى الرّكاكة لضيق لغته عن معانيه.

محمد فريد أبو حديد
في تقديم ترجمته لـ "مكبث"

.....
.....

.....
.....

.....
.....

المؤمنون العاملون المخبتون

((إِنَّ الذينَ آمَنوا وَعَمِلوا الصّالحاتِ وَأَخبَتُوا إلى رَبِّهِمْ أولئكَ أَصحابُ الجَنَّةِ هُمْ فيها خالِدون)) (٩) ـ هود: ٢٣ ـ

•• فما علينا إذنْ لنفوزَ بالجنّةِ والخلودِ في نعيمِها المُقيم إلاّ أن نَصْدُقَ الإيمانَ ونُحْسِنَ العملَ ونَمْضِيَ على طريقِ اللّهِ مُنيبينَ إليهِ خاشِعين له مُطْمَئِنّين كلَّ الاطْمِئْنانِ لعدلِه وحكمِه في كلِّ أمرٍ يُصيبُنا ويقعُ بنا

---

(٩) ـ أخبتوا إلى ربّهم: أنابوا إليه وخشعت قلوبهم له واطمأنت لعدله وحكمته عزّ وجلّ.

أو من حولنا .. لا نَنْحَرِف عن صراطه المستقيم ولا نتوقّفُ ولا نُبالي ولو اجتمعتْ علينا قوى الأرض .

كرامة الشهيد

عن أَنَسٍ رضي الله عنه أن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال :

(ما أَحَدٌ يَدْخُلُ الجَنَّةَ يُحِبُّ أن يَرْجِعَ إلى الدّنيا ولَهُ ما على الأرضِ مِنْ شَيْءٍ إلاّ الشّهيد، يَتَمَنَّى أن يَرْجِعَ إلى الدّنيا فَيُقْتَلَ عَشْرَ مرّاتٍ ؛ لِما يَرى مِنَ الكرامة) وفي روايةٍ: (لِما يَرى مِنْ فَضْلِ الشّهادة)

متّفق عليه

الدّقيقة الباقية أمل

أيُّها المؤمن ! إن كنتَ أصبتَ في السّاعاتِ التي مضتْ ، فاجتهدْ للسّاعاتِ التي تتلو، وإن كنت أخطأتَ فكَفِّرْ وامحُ ساعةً بساعة ؛ الزّمنُ يمحو الزمن، والعملُ يُغَيِّرُ العمل ، ودقيقةٌ باقية في العمر هيَ أملٌ كبير في رحمة الله .

من مقالة لمصطفى صادق الرّافعي بعنوان :
"اللّه أكبر" في المجلّد الأوّل من كتابه :
" وحي القلم"

العرب والإسلام

إنّ العربَ بالإسلام كلُّ شيء ، والعرب بدون إسلام لا شيء ، وما يقالُ عن العرب يقالُ

عن المسلمين في كل مكان .

من مقدّمة الطبعة الثالثة لكتاب "الفاروق القائد"
للّواء الرّكن : محمود شيت خطّاب

قيمة العمل فيه

فإذا عملتَ شيئاً له قيمتُه ، فثق أنّها قيمةٌ "محفوظة" لا ينقصُ منها قولُ مُنكِر ولا يزيدُ فيها قولُ معترف ..

وإذا لم تبلغ بك الثّقة هذا المبلغ فاجعلْها فَرْضاً بين فرْضَيْن ليس لهما ثالث :

إمّا أن يكونَ للعمل قيمةٌ مرهونة به فلا بأس عليه ، وإمّا أن تكون قيمته مرهونة

بمشيئة هذا أو ذاك فهو أهون من أن تأسى عليه ..

من مقال لعبّاس محمود العقّاد بعنوان :
"فلسفتي في الحياة" .. في كتابه "أنا"

.....

.....

أدمع الأمّ

وأدمعُ الأُمِّ يالَلأمِّ هل تَرَكَتْ
لها دموعاً وأجفاناً عوادينا(١٠)

إنْ أَسْعَدَ الدّمعُ فاضَ الدّمعُ مُنْهَمِراً
أو غاضَ مَدْمَعُها فالقلبُ يبكينا

جُرْحٌ من البُعْدِ يا أُمّاهُ قَرَّحَهُ
مَرُّ السّنينِ ولمْ يَلْقَ المُداوينا

(١٠) – عوادينا : أي مصائب الدّهر النّازلة بنا

جرحٌ حَمَلْنا كِلانا في جَوانِحِنا

يكادُ في عَصَفاتِ الشّوْقِ يُرْدينا

لَئِن جَزِعْنا فقد أَوْدَى تَصَبُّرُنا

على الفِراقِ وقد أعْيا تَسَلِّينا

يا أمّ سوفَ يعودُ الشَّمْلُ مُجْتَمِعاً

لا خَيَّبَ اللّهُ في اللُّقْيا أَمانينا

فإن قَضَى اللهُ ألاّ نَلْتَقي فَغَداً

في ظلِّ رحمتهِ يحلو تَلاقِينا

من قصيدة طويلة
لعصام العطار سنة ١٩٧٩م

•• وهذه الأبياتُ تُمَثِّل حالَ أمّي وأبي وتمثّلُ حالي بعيدةً عنهما في ديارِ الغَرْب ..ولعلّها تُمَثِّلُ حالَ كثيرينَ غيرِهما وغيري .. ولذلك

اختَرْتُها لأقدّمَها في "قبسات"

.....

.....

نمضي مع اللّه

يا شامُ هذي تَباريحُ البَعِيدينا
يا شامُ هذي شُجونُ المُسْتَهامِينا
يا شامُ هَيَّجَتِ الذِّكْرى لَواعِجَنا
وأَرْخَصَتْ دمعَها الغالي مَآقينا
يا شامُ قد عَظُمَتْ قَدْراً مَطالِبُنا
يا شامُ قد بَعُدَتْ شاواً مَرامينا
نَمْضي معَ اللّهِ لا ندري أَتُدْنينا
أقدارُنا منكِ أم تأبى فتُقْصينا

نمضي مع اللّهِ لا تَدْري جَوارينـــا
مَتَى وَأَينَ تُرى نُلْقي مَراسينـا(١١)
نمضي مع اللّهِ قُدْماً لا تُعَوِّقُنـــا
عنِ المُضِيِّ ـ وإنْ جَلَّتْ ـ مَآسينا
نمضي مع اللّهِ والإسلامُ يَهْدينـا
اللّهُ يُمْسِكُنا واللّهُ يُزْجينـــا
نمضي مع اللّهِ والجُلّى تُنـاديـنـــا
راضينَ راضينَ ما يَخْتارُ راضينا

أبيات من نفس القصيدة
لعصـــام العطـــار

•• وهذه الأبيات تعبّر عمّا في نفسي أيضاً كما تعبّر عمّا في نفس عصام .. فنحن ـ والحمد

(١١) ـ جوارينا : سفننا

للّه ـ زوجان، وصديقا قلبٍ وفكر ، ورفيقا عقيدةٍ وجهاد .

اللّهمّ إنّا راضونَ راضونَ بقضائك وقدرك ، وبكلّ ما يُصيبُنا في سبيلك .. فهل أنتَ راضٍ عَنّا يا ألله !

إذا صَحَّ منكَ الوُدُّ فالكُلُّ هيّنٌ
وكلُّ الذي فوقَ التّرابِ تُرابُ

"نعوذُ بنور وجهك الذي أشْرَقَتْ له الظُّلُمات ، وصَلَح عليه أمرُ الدّنيا والآخرة، من أن تُنْزِلَ بنا غضبَك ،أو يَحُلّ علينا سَخَطُك، لك العُتْبى[١٢] حتّى ترضى، ولاحول ولا قوّة إلاّ بك " .

(١٢) ـ العتبى: الرّجوع عن الإساءة إلى ما يُرضي العاتب.

من كتاب تعزية إلى أمّ

إن فَقَدْتِ بنتَكِ فهل فقدتِ (والعياذُ بالله) إيمانَك ؟

في مِثْلِ هذه المَواقفِ : مواقفِ الحزنِ واللَّوْعة ، يَعرف المؤمنُ قيمةَ هذه النّعمة التي هي الإيمان .

الملحدُ الذي لا يرى إلاّ هذه الحياةَ الدّنيا يَجَنُّ إنْ مات له عزيز، أو ينتحر .. إنّه يتصوّرُ أنّه كان له ففقده، وكان معه ففارقه إلى الأبد .

أمّا المؤمنُ فيَعْلم أنّ الله هو الذي أعطى، وهو الذي أخذ، وأنّ بعد هذا الفراق لقاء،

حيث يلتقي الصالحون في الجنّة ، فهو يجتهد ليكون من أهل الصلاح، ويسأل الله أن يرحم مَيِّتَه ويجعلَه من أهل الصلاح، ليكون هذا اللقاء لقاءً دائماً سعيداً لا فراقَ بعده .

هذا هو الفرقُ بين المؤمن والكافر .. فأينَ إيمانُك ؟

من كتاب "تعزية إلى أمّ"
للأستاذ علي الطّنطاوي

.....
.....

.....
.....

.....
.....

في سبيل الله والمستضعفين

((وما لَكُمْ لا تُقاتِلونَ في سبيلِ اللّهِ والمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرّجالِ والنّساءِ والوِلْدانِ الذينَ يقولونَ رَبَّنا أَخْرِجْنا منْ هذهِ القَرْيَةِ الظّالِمِ أهلُها واجْعَل لَنا من لَدُنكَ وَلِيّاً واجْعَل لَنا من لَدُنكَ نَصيرا • الذينَ آمنوا يُقاتِلونَ في سبيلِ اللّهِ والذينَ كَفَروا يُقاتِلونَ في سبيلِ الطّاغوتِ فقاتِلوا أولياءَ الشَّيْطانِ إنَّ كَيْدَ الشّيطانِ كانَ ضَعيفا))

النّساء : ٧٥ – ٧٦

.....

.....

لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة

اجتمعَ أشرافُ قُرَيْشٍ من كلِ قبيلةٍ بعدَ غروبِ الشّمسِ عندَ ظهرِ الكَعْبَة ،ثمّ قال بعضُهم لبعض : ابعثوا إلى محمّدٍ فكلِّموه وخاصموه حتى تُعْذِروا فيه ، فبعثوا إليه : إنّ أشرافَ قومِك قد اجتمعوا لك ليكلِّموك فأْتِهم . فجاءهم رسولُ اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم سَريعا ، وهو يظنّ أَنْ قدْ بَدا لهم فيما كلّمهم فيه بَدَاء ، وكان عليهم حريصاً يُحِبّ رُشْدَهم ويَعِزُّ عليه عَنَتُهُم ،حتى جلسَ إليهم ، فقالوا له : يامحمّد ، إنّا قد بَعَثْنا إليك

لنكلّمَك ، وإنّا واللّه ما نعلم رجلاً من العرب أَدْخَلَ على قومه مثلَ ما أدخلتَ على قومك، لقد شتمتَ الآباء، وعبتَ الدين ، وشتمتَ الآلهة ، وسَفَّهْتَ الأَحْلام ، وفرَّقتَ الجماعة ،فما بقي أمرٌ قبيح إلاّ قد جئتَه فيما بيننا وبينك، فإنْ كنتَ إنّما جئتَ بهذا الحديث تطلبُ به مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرَنا مالاً، وإن كنتَ إنّما تطلبُ به الشّرَفَ فينا فنحن نُسَوِّدُك علينا ، وإن كنت تريدُ به مُلْكاً ملّكناك علينا ..

فقال لهم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : ما بي ما تقولون ، ما جئتُ بما جئتُكم به أطلب أموالَكم ولا الشَّرَفَ فيكم ولا

الملكَ عليكم ، ولكنّ اللهَ بعثني إليكم رسولا ، وأنزلَ عليَّ كتابا ، وأمرَني أن أكون لكم بشيرا ونذيرا ، فبلّغتُكم رسالاتِ ربّي ونصحتُ لكم ، فإن تقبلوا منّي ما جئتكم به فهو حَظُّكُمْ في الدّنيا والآخرة ، وإن تردُّوه علَيَّ أصبرْ لأمرِ اللّهِ حتى يحكمَ الله بيني وبينكم .

سيرة ابن هشام

.....

.....

لانامت أعين الجبناء

قال خالدُ بنُ الوليد رضي الله عنه عندَ موتِه : " ما كانَ في الأرضِ مِنْ ليلةٍ أَحَبَّ إليَّ

من ليلةٍ شديدةِ الجليد، في سَـــــرِيَّةٍ من المهاجرين أُصَبِّحُ بهم العدوّ، فَعَلَيْكُمْ بالجهاد".

ثمّ قال: "شهِدتُ مِئةَ زَحْفٍ أو زُهاءَها، وما في جسدي مَوْضعُ شِبْر إلاّ وفيه ضَرْبَةٌ أو طَعْنَةٌ أو رَمْيَة، ثمّ ها أنا ذا أموتُ على فِراشي كما يموتُ البَعير، فلا نامتْ أعينُ الجُبَنَاء".

"قادة فتح العراق والجزيرة"
للّواء الرّكن محمود شيت خطّاب

.....

.....

حقيقة الدّيانة والنّسك

صُمْ ثُمَّ صَلِّ وطُفْ بِمَكَّةَ زائراً
سَبْعينَ لا سَبْعاً فلستَ بناسكِ

جَهِلَ الدِّيانَةَ مَنْ إذا عَرَضَتْ لَهُ

أطماعُهُ لم يُلْفَ بالمُتَماسِكِ

أبو العلاء المعرّي

.....

.....

دين سوء يدور مع الدّول

حدّث إبراهيمُ بنُ عبدِ اللّه الكَجّي قال : قلتُ للبُحْتُريّ : وَيْحَك ! تقول في قصيدتِك التي رَثَيْتَ بها أبا سعيد :أأفاق صَبٌّ مِنْ هَوىً فأفيقا

يَرْمونَ خالِقَهُمْ بأَقْبَحِ فِعْلِهِمْ

ويُحرِّفونَ كلامَهُ المَخْلُوقا

أَصِرتَ قَدَرِيّاً مُعْتَزِلِيّاً؟ فقال لي : كان هذا دِيني في أيّامِ الواثِق (يعني أيّامَ كانوا

يقولون بِخَلْقِ القرآن) ثمّ نَزَعْتُ عنه في أيّام المتوكّل (أي حين نزعوا عن هذا القول)

فقلت له : يا أبا عُبَادَة ، هذا دِينُ سُوءٍ يدورُ مع الدُّوَل .

"في ضوء الرّسالة"
لأحمد حسن الزيّات

•• وأنا أقولُ الآنَ بعدَ أكثر مِنْ ألفِ عامٍ على وفاةِ البُحتريّ : ما أَشْبَهَ دينَ كثيرٍ مِنْ شُعَرائِنا وكُتّابِنا الكبارِ والصغارِ في دَوَرَانِهِ مع الدُّوَل بدين أبي عبادةَ البُحْتُريّ رحمه الله .

.....
.....

ذُلُّ المعصية وعزّ الطّاعة

قال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه :مَنْ سَرَّهُ الغِنى بلا مال،والعِزُّ بلا سُلْطان، والكَثْرَةُ بلا عَشيرة ، فلْيَخْرُجْ من ذُلِ معصيةِ اللّهِ إلى عزِّ طاعتِه ، فإنّهُ واجدٌ ذلكَ كلّه .

"الكامل" للمبرّد

.....

.....

ما بالنا نكره الموت

قال سليمانُ بنُ عبدِ الملكِ لأبي حازم : ما بالُنا نَكْرَهُ الموت ؟ قال : لأنّكم عَمَّرْتُمُ الدّنْيا وأخْرَبْتُمُ الآخرة ، فأنتم تَكْرَهون أنْ

تنتقلوا من العُمران إلى الخَرَاب .

"عيون الأخبـــار" لابن قتيبـة

.....

.....

خطبة لعمر بن عبد العزيز

يـا أيّها النـاس ، إنّكم ميّتون ، ثم إنّكم مبعوثون ، ثمّ إنّكم محاسَبون ، فلَعَمْري لَئن كنتم صادقين لقد قَصَّرْتُم ، ولئن كنتم كاذبين لقد هَلَكْتُمْ . أيّها النّاس ، إنّه مَنْ يُقَدَّرْ له رِزْقٌ برأسِ جبلٍ أو بحَضيضِ أرضٍ يَأْتِهِ ، فاتّقوا الله وأَجْمِلُوا في الطَّلَب .

"الكامل" للمبرّد

.....

.....

لمثل هذا يذوب القلب من كمد

•• كم مرّةٍ تذكّرتُ وأنا أُبْصِرُ ما يَنْزِل بالمسلمين من نَكَبات ، وما يُعانونَه من وَيْلات ، وما يَتَرَبَّصُ بهم من أخطار ومهالك.

كم مرّةٍ تذكّرتُ وأنا أبصر هذا وأبصر في ذات الوقت غفلتهم ، وتَقَطُّعَ وَشائِجِهِمْ ،وقِلّةَ تَناصُرِهِمَ ، وانشِغالَ كلِّ فرد أو فريق منهم بنفسه عن غيره ، وبيومه عن غده ،وبدنياه عن آخرته •• وهم في سِنَتِهِمْ لا يستيقظون على ضَرَبات الدهر ، ولا ينتفعون بتجارِبِه ومواعظِه .

كم مرّة تذكّرت وأنا أشهد هذا كلّه

قصيدةَ أبي البقاءِ الرُّنْدي (الأندلسي):

لِكُلِّ شَيْءٍ إذا ما تَمَّ نُقْصَانُ

فلا يُغَرَّ بطيبِ العَيْشِ إنسانُ

هذه القصيدة الرائعة الصادقة التي صوّر بها ما حلّ بالإسلام والمسلمين في عهده بالأندلس، ونَعَى فيها على الغافلين، وعلى الذين تُلْهيهم سلامةُ مواطنهم الموقوتة عمّا يتربّص بهم ممّا أصاب إخوانَهم من دَمار، وحذّر فيها عواقبَ الغفلةِ واللّهوِ والسِّنَةِ والدّهرُ يقظان، واستصرخَ فيها أهلَ المغرب ومَنْ وراءَهم من المسلمين لإغاثة إخوانهم في الأندلس، ونقَدَ فيها سكوتَهم وجمودَهم وعدمَ مبالاتِهم ومبادرتِهم إلى الغوث،

واستثار أحاسيسَهم ومشاعرَهم ومروءَتهم وحميّتهم وإباءهم وإسلامهم وأخوّتهم ،ووصفَ لهم من أمرِ المسلمين في الأندلس ،وتبدُّلِ أحوالهم ،وما لاقوه ويلاقونه على أيدي أعدائهم ، ما يُفَتِّتُ الصّخرَ من الأسى،ويُذيب القلبَ من الكمد

لِمِثْلِ هذا يَذوبُ القلبُ من كَمَدٍ

إنْ كانَ في القلبِ إسلامٌ وإيمانُ

وفي هذه القصيدة "الوثيقة" أبياتٌ يقرؤها القارئ فلا يشعر أنّها تُصَوِّر ماضياً مضى وانقضى في الأندلس من قرون ؛ ولكنْ حاضراً شاخِصاً رآه وما يزال يراه الآن ـ واأسفاه ـ في عدد من بلدان

الإسـلام .

ولـذلـك فقد رأيتُ من المفيد للقـــرّاء وللإسـلام والمسـلمين أن أقدّم إليهم الشـطر الأكبر من هذه القصيدة في "قبســـات"

☆ ☆ ☆

فَجائِعُ الدّهرِ أنواعٌ مُنَوّعةٌ
وللزّمـانِ مَسَـــرّاتٌ وأَحـزانُ
وللحوادثِ سُـــلوانٌ يُهَوِّنُها
وما لِما حلّ بالإسلامِ سُلوانُ
دَهى الجزيرةَ أَمرٌ لا عَزاءَ لَـهُ
هَوى لَهُ أُحُدٌ وانْهَدَّ ثَهْلانُ(١٣)

---

(١٣) ـ الجزيرة : هي الجزيرة الخضراء ، أوّل مدينـــة فتحها المسلمون في الأندلس بقيادة طارق

فاسألْ بلَنْسِيَةً ما شَأْنُ مُرْسِيَةٍ

وأينَ شاطِبَةٌ أَمْ أينَ جَيّانُ

وأينَ قُرْطُبَةٌ دارُ العلومِ فكَمْ

مِنْ عالمٍ قد سَما فيها لَهُ شانُ

وأينَ حِمْصٌ وما تَحويهِ من نُزَهٍ

ونَهْرُها العَذْبُ فَيّاضٌ ومَلْآنُ (١٤)

قَواعِدٌ كُنَّ أَرْكانَ البلادِ فما

عَسى البقاءُ إذا لم تَبْقَ أركانُ

◄ ابن زياد سنة ٩٢ هـ (٧١٠م). وأحد : هو الجبل المشهور القريب من المدينة المنوّرة. وشهلان: جبل باليمن .

(١٤) ـ حمص هي مدينة اشبيلية ، سمّيت بذلك لنزول جند حمص الشّام بها ، وهي عند نهر الوادي الكبير

تَبْكي الحَنِيفِيَّةُ البَيْضاءُ مِنْ أَسَفٍ

كما بَكى لِفِراقِ الإِلْفِ هَيْمانُ (١٥)

على دِيارٍ مِنَ الإِسلامِ خالِيَـــةٍ

قد أُسْلِمَتْ ولَها بالكُفْرِ عُمْرانُ

حَيْثُ المساجدُ قد صارتْ كَنائِسَ ما

فيهنَّ إلاّ نواقيسٌ وصُلْبـــانُ

حَتّى المَحارِيبُ تَبْكي وهي جامِدَةٌ

حتى المَنابِرُ تَرْثي وهي عِيدانُ (١٦)

يا غافِلاً ولَهُ في الدَّهْرِ مَوْعِظَـــةٌ

إنْ كُنْتَ في سِـــنَةٍ فالدّهرُ يَقْظانُ

---

(١٥) ـ الحنيفيّة : الإسلام .

(١٦) ـ العيدان جمع عود : الغصن بعد أن يقطع والخشب .

وماشِياً مَرِحاً يُلْهِيهِ مَوْطِنُهُ
أَبَعْدَ حِمْصٍ تَغُرُّ المَرْءَ أَوْطانُ
تِلْكَ المُصِيبَةُ أَنْسَتْ ما تَقَدَّمَها
وما لَها مَعَ طولِ الدّهرِ نِسْيانُ
ياراكِبينَ عِتاقَ الخَيْلِ ضامِرَةً
كأنَّها في مَجالِ السَّبْقِ عُقْبانُ
وحامِلِينَ سُيوفَ الهِنْدِ مُرْهَفَةً
كأنَّها في ظَلامِ النَّقْعِ نِيرانُ
وراتِعِينَ وراءَ البَحْرِ في دَعَةٍ
لَهم بأوطانِهِمْ عِزٌّ وسُلْطانُ
أَعِنْدَكُم نَبَأٌ مِنْ أَهْلِ أَنْدَلُسٍ
فقد سَرى بحديثِ القومِ رُكْبانُ

كَمْ يَسْتَغِيثُ بنو المُسْتَضْعفِينَ وهُمْ
أَسْرى وَقَتْلَى، فما يَهْتَزُّ إنسانُ
ماذا التَّقَاطُعُ في الإسلامِ بَيْنَكُمُ
وأنتُمُ ياعِبادَ اللّهِ إخوانُ
أَلا نُفوسٌ أَبِيّاتٌ لَهَا هِمَمٌ
أَما على الخَيْرِ أَنصارٌ وأَعْوانُ
يامَنْ لِذِلَّةِ قومٍ بعدَ عِزِّهِمُ
أَحالَ حالَهُمُ كُفْرٌ وَطُغْيانُ
بالأمسِ كانوا مُلوكاً في مَنازِلِهِمْ
واليومَ هُمْ في بِلادِ الكُفْرِ عُبْدانُ
فَلَوْ تَراهُم حَيارى لا دَلِيلَ لَهُمْ
عَلَيْهِمُ مِنْ ثِيابِ الذُلِّ أَلْوانُ

ولو رأيتَ بُكاهُمْ عندَ بَيْعِهِمُ

لَهالَكَ الأمْرُ واستَهْوَتْك أَحزانُ

يارُبَّ أُمٍّ وطِفْلٍ حِيلَ بَيْنَهُما

كما تُفَرَّقُ أرواحٌ وأبْدانُ

وَطِفْلَةٍ ما رأتْها الشمسُ إذ بَرَزَتْ

كأنَّما هيَ ياقوتٌ ومَرْجانُ

يقودُها العِلْجُ للمكروهِ مُكْرَهَةً

والعيْنُ باكِيةٌ ،والقَلْبُ حَيْرانُ

لِمِثْلِ هذا يَذوبُ القلْبُ من كَمَدٍ

إن كانَ في القلبِ إسلامٌ وإيمانُ

.....

.....

.....

.....

فاستقم كما أمرت

((فَاسْتَقِمْ كما أُمِرْتَ وَمَن تابَ مَعَكَ ولا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِما تَعملونَ بَصير • ولا تَرْكَنوا إلى الذينَ ظَلَموا فَتَمَسَّكُمُ النّارُ وما لَكُم مِن دونِ اللهِ مِنْ أَوْلياءَ ثُمَّ لا تُنصَرون)) (١٧)

هود : ١١٢ – ١١٣

---

(١٧) – ومن تاب معك : أي ومن آمن معك

– ولا تطغوا : أي لا تجاوزوا ما أمر اللّه

– ولا تركنوا إلى الذين ظلموا : أي لا تميلوا إليهم أقلّ ميل

.....

.....

قل آمنت باللّـه ثمّ استقم

عن سُفْيانَ بن عبدِ اللّهِ رضي اللّه عنه قال : قلتُ لرسولِ اللّهِ صلّى اللّهُ عليه وسلّم : يارسولَ اللّهِ قُلْ لي في الإسلامِ قَوْلاً لا أَسْأَلُ عنه أَحَداً غيرَك . قال : (قُلْ آمنتُ باللّهِ ثُمَّ استَقِمْ) (١٨).

رواه مسلم

---

(١٨) - أي استقم كما وُجِّهتَ ، وكما أُمرت ونُهيت في كتاب اللّه وسنّة رسوله صلّى اللّه عليه وسلّم .

لامساومة في أمر الإسلام

قال ابن إسحق : وحدّثني الزُّهْرِيّ أنَّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم أتى بني عامر بنِ صَعْصَعَةَ ، فدعاهم إلى اللّه عزّ وجلّ، وعَرَضَ عليهم نفسَه ، فقال له رجلٌ منهم يقال له بَيْحَرَة بن فِراس : أرأيتَ إنْ نحن بايعناك على أَمْرك ، ثمّ أَظْهَرَكَ اللّهُ على مَنْ خالَفك (١٩) ، أيكونُ لنا الأمرُ مِنْ بعدك؟

قال صلّى اللّه عليه وسلّم : الأَمْرُ إلى اللّه يضعُه حيثُ يشاء .

---

(١٩) ـ أظهرك اللّه على من خالفك : أعانك عليه وجعلك تغلبه .

فقال له بَيْحرة : أَفَتَسْتَهْدَفُ (٢٠) نحورَنا للعرب دونَك، فإذا أظهرَك اللّهُ كان الأمرُ لغيرنا! لا حاجةَ لنا بأمرِك ؛ فأَبَوْا عليه

سيرة ابن هشام

---

(٢٠) ـ تَسْتَهْدَف : تصيرُ هَدَفاً للرَّمْيِ .

.....

.....

رجال كأبي عبيدة وسالم

مرّ عمرُ بنُ الخطّاب رحمه الله بقومٍ يَتَمَنَّوْنَ، فلمّا رأوْه سكتوا، قال : فيمَ كنتم ؟ قالوا: كنّا نتمنّى . قال ؛ فتَمَنَّوْا وأنا أتمنّى معكم. قالوا : فتمنَّ . قال : أتمنّى رجالاً ملءَ هذا البيتِ مثلَ أبي عُبَيْدَةَ

ابنِ الجَرّاح، وسالِمٍ مولى أبي حُذَيْفَة. إنّ سالِماً كانَ شديدَ الحُبِّ للّه، لو لم يَخَفِ اللّهَ ما عصاه (٢١). وقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: (لِكُلِّ أُمّةٍ أمين، وأمينُ هذه الأمّة أبو عبيدةَ بنُ الجرّاح)

"البيان والتّبيين" للجاحظ

---

(٢١) ـ أي إنّ عدم عصيانه يتحقّق لو لم يكن منه خوف اللّه، فما بالك إذا كان معه الخوف

.....

.....

صدق اليقين

قال سعدُ بن مالك، أو معاذُ بن جَبَل: ما دَخَلْتُ في صلاةٍ فَعَرَفْتُ مَنْ عَنْ يميني ولا

مَن عنْ شِمالي ، وما شيَّعْتُ جَنازةً (٢٢) قطُّ إلاّ حَدَّثْتُ نفسي بما يُقال له وما يقول ، وما سمعتُ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال شيئاً قطُّ إلاّ علمتُ (٢٣) أنّه كما قال

"البيان والتّبيين" للجاحظ

---

(٢٢) ـ الجنازة بالفتح: الميّت نفسه ، وبالكسر: السّرير الذي يحمل عليه .

(٢٣) ـ أي صدّقتُ وأيقنت .

.....

.....

أين من يعتبر

قال أبو حازم: الدّنيا غرَّتْ أقواماً فعَمِلوا فيها بغير الحقّ ، فلمّا جاءهمُ الموتُ خَلّفوا ما لَهم لِمَن لا يَحْمَدُهُم ، وصاروا إلى مَنْ

لا يَعْذِرُهم. وقد خَلَفْنا بعدَهم، فينبغي أن ننظرَ إلى الذي كرهناه منهم فَنَجْتَنِبَه وإلى الذي غَبَطْناهم به فنَسْتَعْمِلَه.

"البيان والتّبيين" للجاحظ

.....

.....

ربح الآخرة والدّنيا

قال الحسن: يا ابنَ آدم، بِعْ دنياك بآخِرَتِك تَرْبَحْهُما جميعاً، ولا تبعْ آخرتَك بدنياك فتخسرَهما جميعا.

"البيان والتّبيين" للجاحظ

.....

.....

أضحكني وأبكاني

قال أبو الدَّرْدَاء : أضحكني ثلاثٌ وأبكاني ثلاث : أضحكني مُؤَمِّلُ الدّنيا والموتُ يطلُبُه ، وغافِلٌ ولا يُغْفَلُ عنه ، وضاحِكٌ مِلْءَ فِيهِ ولا يدري أَساخِطٌ ربُّه أم راض. وأبكاني هَوْلُ المطَّلَع (٢٤)، وانقِطاعُ العَمَل ، وموقفي بينَ يَدَيِ اللّهِ لا يُدْرى أيأمُرُ بي إلى الجنّة أم إلى النّار .

"البيان والتّبيين" للجاحظ

---

(٢٤) ـ المطَّلَع : ما يشرف عليه من أمر الآخرة عُقَيْب الموت

الخوف من اللّـه

قال عمر بن عبد العزيز لِزِيادٍ مولى عبدِ اللّهِ بن عَيَّاش : إنّي أخافُ اللّهَ ممّا دَخَلْتُ فيه . قال زياد : لستُ أخافُ عليك أنْ تَخاف ، وإنّما أخافُ عليك ألاّ تَخاف .

"البيان والتّبيين" للجاحظ

من صفات الكمال

قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله :

ثلاثَ مَنْ كُنَّ فيه فقد كَمُل : مَنْ لم يُخْرِجْهُ غَضَبُهُ عن طاعةِ اللّه ، ولم يَسْتَنْزِلْهُ رِضاه

إلى معصيةِ اللّه ، وإذا قَدَرَ عَفا وكَفَّ .

"الكامل" للمبرّد

.....

.....

شرّ النّاس

قيل لبعض العُبّاد مَنْ شَرُّ النّاس ؟ قال مَنْ لا يُبالي أن يَراه النّاسُ مُسيئا .

"عيون الأخبار" لابن قتيبة

.....

.....

ثلاث خصال

عنِ الشَّعْبِيّ : أنّ رجلا من بني إسرائيل صاد قُبَّرة ، فقالت : ما تريد أن تصنعَ بي ؟

قال : أذبحك فآكلك . قالت : واللّه ما أَشْفي من قَرَم(٢٥) ولا أُغْني من جوع ، ولكنّي أعلّمك ثلاثَ خِصالٍ هي خير لك من أكلي : أمّا الواحدة فأعلّمك إيّاها وأنا في يدك ، والثّانية إذا صِرْتُ على هذه الشّجرة ، والثّالثة إذا صِرت على هذا الجبل ، فقال : هاتي الأولى . قالت : لا تَتَلَهَّفَنَّ على ما فاتك ، فخلّى عنها . فلمّا صارتْ فوق الشّجرة قال : هاتي الثّانية . قالت : لا تُصَدِّقَنَّ بما لا يكونُ أنَّهُ يَكون ، ثمّ طارت فصارت على الجبل ، فقالت : ياشَقِيّ ، لو ذبحتني لأخرجت من

---

(٢٥) ـ القَرَم (محرّكة) : شدّة شهوة اللّحم .

حَوْصَلَتي درّة وزنُها عشرون مثقالا . قال : فعضَّ على شفتَيْهِ وتَلَهَّف ، ثمّ قال : هاتي الثّالثة . قالت له : أنتَ قد نسيتَ الاثْنَتَيْن، فكيفَ أعلّمُك الثّالثة ؟ ألمْ أقلْ لَكَ : لا تَتَلَهَّفَنَّ على ما فاتك ؟ فقد تلهّفْتَ عَلَيَّ إذ فُتُّك ، وقلتُ لك : لا تُصَدِّقَنَّ بما لا يكون أنّه يكون، فصدّقتَ ، أنا وعظمي وريشي لا أَزِنُ عشرين مِثقالاً، فكيفَ يكونُ في حوصلتي ما يَزِنُها .

"العقد الفريد" لابن عبد ربّه الأندلسي

من أمثال العرب

سأل الحارثُ بنُ أبي شَمِر الغسّانيّ

أنَسَ بنَ أبي الحُجَيْر عن بعضِ الأَمْرِ فأخبرَه ، فَلَطَمَهُ الحارث ، فقال أنس : ذُلٌّ لوْ أَجِدُ ناصراً ، فلطمه ثانية ، فقال : لوْ نُهيتَ الأولى لم تَلْطِم الثّانية ،فذهبتا مَثَلَيْن .

"العقد الفريد " لابن عبد ربّه الأندلسي

.....

.....

هكذا فليكن شباب الإسلام

كأنَّ نَفْسَكَ لا تَرْضاكَ صاحِبَها
إلاّ وأنتَ على المِفْضَالِ مِفْضالُ
ولا تَعُدُّكَ صَوَّاناً لمُهْجَتِهـا
إلاّ وأنتَ لَها في الرَّوْعِ بَذّالُ

لَوْلا المَشَقَّةُ سادَ النّاسُ كلُّهُمُ

الجودُ يُفقِرُ والإقْدامُ قَتّالُ

وإنّما يَبْلُغُ الإنْسانُ طاقَتَهُ

ما كُلُّ ماشِيَةٍ بالرَّحْلِ شِمْلالُ(٢٦)

إنّا لَفي زَمَنٍ تَرْكُ القَبيحِ بِهِ

مِنْ أكْثَرِ النّاسِ إحْسانٌ وإجْمالُ(٢٧)

---

(٢٦) ـ الشّملال : النّاقة القويّة السّريعة . والرّحل: ما يجعل على ظهر البعير كالسّرج، وما تستصحبه من الأثاث في السّفر. وقد روي أيضاً: ما كلّ ماشية بالرِّجْل ، ويكون المعنى: ليس كلّ من يمشي على رجله شملالاً : أي قويّاً قادراً على الإسراع.

(٢٧) ـ في هذا المعنى قول أبي فراس :

وصِرْنا نرى أنّ المُتارِكَ مُحْسِنٌ

وأنَّ خليلاً لا يَضُرُّ وَصُولُ

ذِكْرُ الفَتى عُمْرُه الثّاني،وحاجَتُهُ
ما قَاتَهُ ، وفُضولُ العَيْشِ أَشْغالُ

أبو الطّيّب المتنبّي

.....
.....

أين هؤلاء الآن ؟

إنّي لَمِنْ مَعْشَرٍ أَفْنى أوائِلَهُمْ
قِيلُ الكُمَاةِ ألا أَيْنَ المُحامونَا (٢٨)
لَوْ كانَ في الأَلْفِ مِنّا واحدٌ فدَعَوْا
مَنْ فارِسٌ خالَهُمْ إيّاهُ يَعْنونا

---

(٢٨) ـ الكماة جمع الكَمِيّ ، وهو الشّجاع أو لابس السّلاح .

إذا الكُماةُ تَنَحَّوْا أَنْ يَنالَهُمُ
حَدُّ الظُّباةِ وصَلْناها بأيْدِينا(٢٩)

عن "ديوان الحماسة" لأبي تمّام. والأبيات
لبَشَامةَ النَّهْشليّ على أرجح الأقوال

---

(٢٩) ـ الظّباة جمع الظُّبَة، وهي حدّ السّيف والسّنان ونحوهما، وقيل: الظّبة طرف السّيف.

.....

.....

بعد النّكبة الأولى

أُمَّتي، هَل لَكِ بَيْنَ الأُمَمِ
مِنْبَرٌ للسَّيْفِ أو لِلْقَلَمِ
أتلقّاكِ وطَرْفي مُطْرِقٌ
خَجَلاً من أَمْسِكِ المُنْصَرِمِ

ويكادُ الدّمعُ يَهمي عابِثـــاً

بِبَقايـا كِبْريـاءِ الألَـــمِ !

أينَ دُنيـاكِ الّتي أوْحَتْ إلـى

وَتَري كُلَّ يَتيمِ النَّغَـــــــمِ

كمْ تخطَّيْتُ على أَصْدائِـــهِ

ملْعَبَ العِـــزِّ ومَغْنَى الشَّـــمَمِ

وتهاديْتُ كأنّي ســـــاجِبٌ

مِئْزَري فـوقَ جِبـاهِ الأنجُـــمِ

أمّتي ! كم غُصَّةٍ داميَـــةٍ

خَنَقَتْ نَجْوى عُلاكِ في فَمـــــي

أيُّ جُرْحٍ في إبائي راعِـفٍ

فـاتَهُ الآســـي ، فلم يَلْتَئِـــمِ

أَلإِسْـرائيلَ تعلو رايَـةٌ

في حِمى المَهْدِ وظِـلِّ الحَـرَمِ !

كيفَ أَغْضَيْتِ على الذُّلِّ ولَـمْ

يَشْتَفِ الثَّأْرُ ولمْ تَنْتَقِمي

اسـمَعي نَوْحَ الحَزانَى واطرَبي

وانظُري دمعَ اليَتامى وابسِمي

ودَعي القادَةَ في أهوائِهـا

تَتَفانى في خَسيسِ المَغْنَمِ !

رُبَّ "وامُعْتَصِماهُ" انطلقَتْ

مِلءَ أفواهِ البَناتِ اليُتَّمِ

لامَسَتْ أسماعَهُمْ لكِنَّها

لمْ تُلامِسْ نَخْوَةَ المُعْتَصِمِ !

أمّتي ! كم صَنَمٍ مَجَّدْتِـــــــهِ
لـمْ يكُنْ يَحْمِلُ طُهْـرَ الصَّنَـــمِ !
لا يُلامُ الذّئـــبُ في عُدْوانِـــهِ
إنْ يَـكُ الرّاعي عَدُوَّ الغَنَـــمِ!
فـاحْبِســـي الشَّـكْوى فلولاكِ لَما
كـانَ في الحُكْمِ عَبيدُ الدِّرْهَـــمِ

عمر أبو ريشة سـنة ١٩٤٨ م

.....
.....

.....
.....

.....
.....

الذين استجابوا للّه والرّسول

((الّذين استجابوا للّهِ والرّسولِ مِن بَعْدِما أَصابَهم القَرْحُ لِلّذينَ أَحْسَنوا منهم واتَّقَوْا أجرٌ عَظيم • الّذينَ قالَ لهمُ النّاسُ إنَّ النّاسَ قدْ جَمَعوا لكم فاخشَوْهم فزادَهم إيماناً وقالوا حَسْبُنا اللّهُ ونِعْمَ الوكيل • فانقلَبوا بنعمةٍ منَ اللّهِ وفَضلٍ لَمْ يَمْسَسْهم سوءٌ واتَّبعوا رِضوانَ اللّهِ واللّهُ ذو فضلٍ عَظيم • إنّما ذلكمُ الشّيطانُ يُخَوِّفُ أولياءَهُ فلا تخافوهم وخافونِ إن كنتم مؤمنين))

آل عمران: ١٧٢-١٧٥

.....

.....

درس في الثّبات على الحقّ

مشى رجالٌ من أشراف قُرَيْشٍ إلى أبي طالب فقالوا: يا أبا طالب، إنّ ابنَ أخيك قد سبَّ آلهتَنا، وعابَ دينَنا، وسفَّه أحلامَنا، وضَلَّلَ آباءَنا، فإمّا أن تكُفَّه عنّا، وإمّا أن تُخَلِّيَ بيننا وبينَه! فقال لهم أبو طالب قولاً رَفِيقا، وردَّهم ردّاً جَميلا، فانصرفوا عنه.

ومضى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم على ما هو عليه، يُظْهِرُ دينَ اللّه ويدعو إليه، ثمّ شَرِيَ[٣٠] الأمرُ بينَه وبينَهم حتّى

(٣٠) - شَرِيَ: استطار وتفرّق

تَباعَدَ الرّجالُ وتَضَاغَنوا ، وأكثرتْ قُرَيْشٌ ذكرَ رسولِ اللّهِ بينَهَا ، فتذامروا فيه(٣١) ،وحَضَّ بعضُهم بعضاً عليه .

ثمّ إنّهم مشَوْا إلى أبي طالب مرّةً أُخرى فقالوا له : يا أبا طالب ،إنّ لك سِنّاً وشَرَفاً ومنزلةً فينا ،وإنّا قد استَنْهَيْنَاكَ من ابنِ أخيك فلم تَنْهَهُ عنّا ، وإنّا واللّه لا نصبِر على هذا من شَتْمِ آبائِنا ، وتَسْفيهِ أحلامِنا ، وعَيْبِ آلهتِنا ، حتّى تكفَّه عنّا ، أو ننازله وإيّاك في ذلك حتى يَهلِكَ أحدُ الفريقين .

فبَعَثَ أبو طالب إلى رسول اللّه صلّى اللهُ

---

(٣١) ـ تذامروا فيه : أي حضّ بعضُهم بعضا

عليه وسلم فقال له : يا ابنَ أخي، إنَّ قومَكَ قد جاؤوني فقالوا لي كذا وكذا ـ لِلَّذي كانوا قالوا له ـ فَأَبْقِ عَلَيَّ وعلى نفسِك ولا تُحَمِّلْني من الأمرِ ما لا أطيق .

فظَنَّ رسولُ اللّه صلّى اللّه عليه وسلم أنّه قد بَدا لعمِّه فيه بَدَاء(٣٢) أَنَّهُ خاذِلُه ومُسْلِمُه ، وأنّه قد ضعُف عن نُصْرَتِه ، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلم: يا عَمّ ، واللّهِ لَوْ وَضَعوا الشَّمْسَ في يَميني والقَمَرَ في يَساري على أنْ أتْرُكَ هذا الأمرَ حتّى يُظْهِرَهُ اللّهُ أو أَهلِكَ فيه ، ما تَرَكْتُه ! ثمّ اسْتَعْبَرَ رسولُ اللّه صلّى اللّه عليه وسلم فبكى ، ثمّ

(٣٢) ـ بَدَاء: أي رأيٌ جديد

قام، فلمّا ولّى ناداه أبو طالبٍ فقال : أَقْبِلْ يا ابن أخي . فأقبل عليه رسولُ اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، فقال أبو طالب : اذهبْ يا ابنَ أخي فقُلْ ما أحبَبْتَ ، فَوَاللّهِ لا أُسْلِمُك لِشَيْءٍ أبَدا .

"سيرة ابن هشام"

أوّل خطبة لأبي بكر بعد ولايته

حَمِدَ اللّه ، وأَثْنَى عليه بالذي هو أَهْلُه ، ثمّ قال :

أمّا بَعْدُ أيّها النّاس ، فإنّي قد وُلِيتُ عليكم ولستُ بِخَيْرِكُم ، فإن أحسنتُ

فأعينوني ؛ وإن أسأتُ فقوّموني ؛ الصّدقُ أمانة ، والكذبُ خِيانة ، والضّعيفُ فيكم قويٌّ عندي حتى أُرِيحَ عليه حقَّه (٣٣) إن شاء اللّه ، والقَوِيُّ فيكم ضعيفٌ عندي حتى آخُذَ الحَقَّ منه إن شاء اللّه ، لا يَدَعُ قومٌ الجهادَ في سبيلِ اللّهِ إلاّ ضَرَبَهُمُ اللّهُ بالذُّلّ ، ولا تَشيعُ الفاحِشةُ في قومٍ قطُّ إلاّ عمَّهُمُ اللّهُ بالبَلاء ، أطيعوني ما أطعتُ اللّهَ ورسولَه ، فإذا عَصَيْتُ اللّهَ ورسولَه ، فلا طاعةَ لي عليكم . قوموا إلى صلاتكم يرحمكم اللّه .

"سيرة ابن هشام" و"تاريخ الطّبري" والخطبة أيضاً في "العقد الفريد" و"عيون الأخبار" مع خلاف في العبارات

(٣٣) ـ أراح على فلان حقّه : رَدَّه عليه .

حِكَم لعليّ رضي اللّه عنه

• إذا أَقْبَلَتِ الدّنيا على أَحَدٍ أعارتْه مَحاسِنَ غَيْرِه، وإن أَدْبَرَتْ عنه سَلَبَتْه محاسنَ نَفْسِه.

• خالِطوا النّاسَ مُخالَطَةً إنْ متُّم معها بَكَوْا عليكم، وإن عِشتم حَنّوا إليكم.

• إذا قَدَرْتَ على عدوِّكَ فاجعلِ العَفْوَ عنهُ شكراً للقُدْرَةِ عليه.

• أعجزُ النّاس من عَجَزَ عن اكتِسابِ الإخوان، وأعجزُ منه من ضيَّع من ظَفِرَ به منهم.

• يا ابنَ آدم، إذا رأيتَ ربَّك سبحانه يُتابِعُ عليكَ نِعَمَهُ وأنتَ تَعْصيه فاحذرْه.

• ما أضمرَ أحدٌ شيئاً إلاّ ظهرَ في فَلَتاتِ لسانِه ، وعلى صفحاتِ وجهه .

• أفضلُ الزُّهْدِ إخفاءُ الزّهد

"نهج البلاغة"

.....

.....

كل واحدة خير من ألف

الشَّعْبِيُّ عن ابنِ عبّاس رضي اللّه عنهما ، قال : قال لي أبي : أرى هذا الرّجلَ ـ يعني عمرَ بنَ الخطّاب ـ يَسْتَفْهِمُك ويقدّمك على الأكابر من أصحاب محمّد صلّى اللّه عليه وسلّم، وإنّي موصِيكَ بِخِلالٍ أربع : لا تُفْشِيَنَّ له سِرّاً ، ولا يُجَرِّبَنَّ عليك كَذِباً ، ولا تَطْوِ عنه

نصيحةً ، ولا تغتابَنَّ عنده أحداً .

قال الشّعبيّ : فقلتُ لابن عبّاس: كلُّ واحدةٍ خيرٌ من ألف ، قال : إي واللّهِ ، ومِنْ عَشْرَةِ آلاف .

"العقد الفريد" لابن عبد ربّه الأندلسي

ولكنَّ حكّامنا لا يستحون

قال مُعاوِيَةُ : إنّي لأستحي أنْ أظلمَ مَنْ لا يجدُ عَلَيَّ ناصِراً إلاّ اللّه .

"العقد الفريد" لابن عبد ربّه الأندلسي

هل ينتفع الحكّام بهذا الكلام ؟!

كتب عمر بن عبد العزيز إلى عَدِيّ بن أَرطاة : أمّا بَعْدُ، فإنْ أَمْكَنَتْكَ القُدْرَةَ على المخلوق فاذكرْ قُدْرَة الخالق عليك ، واعلم أنّ مالَكَ عندَ اللّه مِثلُ ما للرّعيّة عندك .

"العقد الفريد" لابن عبد ربّه الأندلسي

.....

.....

ذو الوجهين لا يكون عند اللّه وجيها

لمّا نَصَبَ معاويةُ يزيدَ لولاية العَهْد أَقْعَدَه في قُبَّةٍ حمراء؛ فجعل النّاسُ يسلّمونَ

على معاوية ، ثمَّ يميلون إلى يزيد ، حتّى جاء رجلٌ ففعلَ ذلك ثمّ رجَعَ إلى معاوية ؛ فقال : يا أمير المؤمنين ؛ اعلمْ أنّك لو لم تُوَلِ هذا أمورَ المسلمين لأضَعْتَها ! والأَحْنَفُ(٣٤) جالس . فقال معاويةُ للأحنف : ما بالُك لا تقولُ يا أبا بَحْر ؟ فقال : أخافُ اللّهَ إن كَذَبْتُ ، وأخافُكم إن صَدَقْتُ ؛ فقال معاوية : جزاك اللّه عنِ الطّاعة خيرا ! وأمر له بألوف . فلمّا خرج الأحنف لَقِيَهُ الرّجلُ بالباب ، فقال : يا أبا بَحْر ؛ إنّي

---

(٣٤) ـ هو الأحنف بن قيس سيّد تميم ، وأحد الفصحاء الشّجعان الدّهاة ، وممّن كان يضرب بهم المثل في الحلم .

لَأَعْلَمُ انّ شَرَّ مَنْ خلق اللّهُ هذا وابنُـــه ، ولكنّهم قد استَوْثَقوا من هذه الأمـــوال بالأبواب والأقفال ؛ فلسنا نطمعُ في استخراجها إلاّ بما سمعت . فقال لـــه الأحنف : ياهذا ؛ أَمْسِكْ ؛ فإنّ ذا الوَجْهَيْنِ خَلِيقٌ ألاّ يكونَ عندَ اللّهِ وَجيها .

"الكامل" للمبرّد

شـــرّ الثلاثـــة

اطّلعَ مروانُ بنُ الحَكَمِ على ضَيْعَةٍ لـــه بالغوطَةِ فأنكرَ منها شيْئاً ، فقـــال لوكيله : ويْحَك ! إنّي لَأَظُنُّك تخونُني . قال

الوكيل : أفَتَظُنُّ ذلك ولا تَسْتَيْقِنُهُ؟ قال مروان : وتَفْعَلُهُ؟ قال الوكيل : نعم ،واللّهِ إنّي لأخونُك ، وإنّكَ لَتَخونُ أميرَ المؤمنين، وإنَّ أميرَ المؤمنينَ لَيخون اللّه ، فلعنَ اللّهُ شرَّ الثّلاثة .

"العقد الفريد" لابن عبد ربّه الأندلسي

لعلّ الثعلب على شيء من الحقّ

زعموا أنّ ثعلبا أتى أَجَمَةً(٣٥) فيها طَبْلٌ مُعَلّق على شجرة ، وكلّما هَبَّتِ الرّيحُ على قُضبانِ تلك الشّجرةِ حرّكَتْها ، فضَرَبَتِ الطّبلَ

(٣٥) ـ الأجمة : الشّجر الكثير الملتفّ

فَسُمِعَ له صوتٌ عظيم ؛ فتوجّه الثّعلبُ نحوه لأجل ما سمع من عِظَم صوته ؛ فلمّا أتاه وجده ضخماً ، فأيقن في نفسه بكثرة الشَّحْمِ واللحم . فعالَجَهُ حتى شَقَّه . فلمّا رآه أَجْوَفَ لا شيءَ فيه ، قال : لا أدري لعلّ أَفْشَلَ(٣٦) الأشياءِ أَجْهَرُها صَوتاً وأعظمُها جُثَّة .

"كليلة ودمنة"

---

(٣٦) ـ فَشِلَ: ضعف وتراخى وجبن عندَ حربٍ أوشدّة . أمّا استعمال فشل بمعنى أخفق فهو خطأ درج عليه المُحْدَثون ؛ ولكن ما أقرب الفشل (الضّعف) إلى الإخفاق ، وما أكثر ما يُفْضي في الحياة إليه .

.....

.....

لا صحبتني

مهجة تقبل الظلم

يقولونَ لي : ما أَنْتَ في كُلِ بَلْدَةٍ
وما تَبْتَغي؟ما أَبْتَغي جَلَّ أن يُسْمَى(٣٧)
وإنّي لَمِنْ قَوْمٍ كأنَّ نُفوسَنَا
بِها أَنَفٌ أنْ تَسْكُنَ اللَّحْمَ والعَظْمَا

---

(٣٧) ـ ما أنت في كلّ بلدة : قال أبو البقاء العَكْبري في شرح ديوان المتنبّي : ما : واقعة على صفات من يعقل ، فإذا قال : ما أنتَ ؟ فالمرادُ أيّ شَيْء أنت ؟ فتقولُ : كاتب ،أو شاعر، أو فقيه . قال اللّه تعالى حاكياً عن فرعون: ((قال فرعون وما ربّ العالمين))

كذا أنا يادُنْيا إذا شِئْتِ فاذْهَبي

ويانَفْسُ زِيدي في كَرائِهِهَا قُدْمَا (٣٨)

فلا عَبَرَتْ بي ساعَةٌ لا تُعِزُّني

ولا صَحِبَتْني مُهْجَةٌ تَقْبَلُ الظُّلْمَا

من قصيدة للمتنبّي في رثاء جدّته لأمّه

---

(٣٨) ـ قال الواحدي: يقول للدّنيا: أنا كما وصفتُ نفسي لا أقبلُ ضيما، ولا أُسِفُّ لِدَنِيّة، فاذهبي عنّي إنْ شئت، فلست أبالي بك، ويا نفس زيدي تقدّما فيما تكرهه الدّنيا من التّعَظّم عليها، وترك الانقياد لها. وإن شئتَ قلت: في كرائهها ـ أي في كرائه أهلِها ـ يعني الحروب، وهي مكروهة عند أهل الدّنيا، ولذلك تسمّى الحرب الكريهة، فيكون هذا من باب حذف المضاف.

.....

.....

من أخلاق العرب " الأُصَلاء"

أَيا ابْنَةَ عبدِ اللّهِ وابْنَةَ مالِكٍ
ويا ابنَةَ ذِي البُرْدَيْنِ والفَرَسِ الوَرْدِ
إذا ما صَنَعْتِ الزّادَ فالتَمِسي لهُ
أَكيلاً فإنّي لستُ آكِلَه وَحْدي
أخاً طارِقاً أو جارَ بَيْتٍ فإنّني
أَخافُ مَذَمّاتِ الأَحاديثِ مِنْ بَعْدِي
وإنّي لَعَبْدُ الضَّيْفِ ما دامَ ثاوِياً
وما فِيَّ إلاّ تلكَ من شِيمَةِ العَبْدِ

عن ديوان "الحماسة" لأبي تمّام
والأبيات لقيس بن عاصم المنقريّ
وقد عُزيت أيضا لحاتم الطّائي

آيـــات من القرآن الكريـــم
جارية مجرى الأمثـــــــال

• ((لَن تَنَالُوا البِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّون))

ـ تُسْتَعْمَلُ في الحَثّ على بذل النّفيس المحبوب

• ((الآنَ حَصْحَصَ الحَقُّ))

ـ حصحص : بان و ظهر . تستعمل لظهور الأمر بعد خفائه أو الشكّ فيه .

• ((ذلكَ بِما قَدَّمَتْ يَداكَ))

ـ يُجابَهُ بها من فرّط فوقع في مغبّة عمله .

• ((قُضِيَ الأَمْرُ الذي فيهِ تَسْتَفْتِيَانِ))

ـ تستعمل في اليأس من الرّجوع في الحكم .

• ((إنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَريب))

ـ في قرب المنتظَر .

• ((وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وبَيْنَ ما يَشْتَهون))

ـ في الحرمان .

• ((لِكُلِّ نَبَـأٍ مُسْتَقَرّ))

ـ للنّصّ على أنّ لكلّ شيء غاية .

• ((ولا يَحِيقُ المَكْرُ السَّيِّئُ إلاّ بِأَهْلِهِ))

ـ مُدَبِّر الشّرّ يقع فيه .

• ((قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ على شاكِلَتِه))

ـ تستعمل الشّاكلة في دلالة العمل على طبيعة صاحبه .

• ((وعَسى أن تَكْرَهوا شَيْئاً وهو خيرٌ لَكُمْ))

ـ في ظهور الخير من غير مَظانّه .

• ((كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ رَهِينَة))

- تستعمل في تَحَمُّل الإنسان نتيجةَ عمله.

• ((مَا عَلَى الرَّسولِ إلاّ البَلاغ))

- في الرّجل يقوم بواجبه لا يعنيه المُهْمِل .

• ((ما على المُحْسِنِينَ مِن سَبِيل))

- للمحسن يجود بما يشاء .

• ((هَلْ جَزاءُ الإِحْسانِ إلاّ الإِحْسَان))

- في الخير جزاؤه الخير .

• ((كَم مِن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بإذنِ اللّه))

- الضّعيف يفوز بالقويّ .

• ((آلْآنَ وقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ))

- عدم فائدة التّوبة بعد فوات الفرصه ، والأصل أن تقع الآن .

• ((تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وقلوبُهُمْ شَتَّى))

– تستعمل للجماعة كالمتّفقين وأهواؤهم مختلفة .

• ((ولا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبير))

– يُضْرَبُ للرّجل يعرف الشّيء أكثرَ من غيره .

• ((كلُّ حِزْبٍ بما لَدَيْهِمْ فَرِحُون))

– تعصّب الإنسان لما عنده .

• ((ولَوْ عَلِمَ اللّهُ فيهمْ خَيْراً لَأَسْمَعَهُمْ))

– تضرب للقوم يفقدون خيراً لا يستحقّونه .

• ((وقليلٌ مِنْ عِبادِيَ الشَّكُور))

– إنكار الجميل .

• ((لا يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إلاّ وُسْعَها))

– الاكتفاء بغاية الجهد .

• ((لا يَسْتَوي الخَبيثُ والطَّيِّب))

ـ للفرق بين المتباينات .

• ((ظَهَرَ الفَسَادُ في البَرِّ والبَحْر))

ـ الشّرّ يعمّ .

• ((ضَعُفَ الطّالِبُ والمَطْلوب))

ـ يضرب لاستضعاف المتكبّر المتجاهل .

• ((لِمِثْلِ هذا فلْيَعْمَلِ العامِلُون))

ـ استكبار الشّيء وتبجيله .

• ((وقليلٌ ما هُمْ))

ـ للأشياء النّادرة .

• ((فَاعْتَبِروا يا أُولي الأَبْصار))

ـ تستعمل في لفت النّظر إلى مواطن العبرة والتبصّر

..... "المنتخب من أدب العرب"

إلاّ تنصروه فقد نصره اللّـه

((إلاّ تَنصُروه فَقَدْ نَصَرَهُ اللّـهُ إذْ أَخْرَجَهُ الّذينَ كَفروا ثانِيَ اثْنَيْنِ(٣٩) إذْ هُما في الغارِ إذْ يَقولُ لِصاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إنَّ اللّهَ مَعَنا فَأَنزَلَ اللّهُ سَكينَتَهُ(٤٠) عليهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنودٍ لَمْ تَرَوْها وجَعَلَ كلمةَ الّذينَ كَفروا السُّفْلى . وكلمةُ اللّهِ هيَ العُلْيا واللّهُ عَزيزٌ حَكيم))

التوبة : ٤٠

---

(٣٩)- ثاني اثنين: المراد واحد من اثنين.والثّاني هو أبو بكر رضي اللّه عنه.

(٤٠)- السّكينة : هي الحالة النّفسيّة الحاصلة من طمأنينة القلب ، وعدم الاضطراب .

ما ظنّك باثنين
اللّه ثالثهما

قال أبو بكر الصّدّيق رضي اللّه عنه: قلت للنّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم وأنا في الغار(٤١):

لَوْ أَنَّ أحدَهُمْ(٤٢) نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرَنَا

فقالَ (صلّى اللّهُ عليه وسلّم):

ما ظَنُّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بِاثْنَيْنِ اللّهُ ثالِثُهُمَا

متّفق عليه

---

(٤١) ـ يعني غار ثَوْر عند الهجرة .

(٤٢) ـ أي أحد المشركين الذين اقتفوا أثرهما إلى الغار .

لاتحزن إنّ اللـــه معنـــا

وقـال أبـو بـكرٍ رضي اللّه عنه في جُمْلَـــةِ حديثٍ عن الهجرة :

"فـارْتَحَلْنـا والقـومُ يَطْلُبُونَنا فلـمْ يُدْرِكْنـا أَحَدٌ منـهمْ غَيْرُ سُـراقَةَ بنِ مـالِك بـنِ جُعْشُـــم على فَرَسٍ لـه ، فقلت :

هذا الطَّلَبُ قد لَحِقَنـا يـارسـولَ اللّه

فقـال (رسـول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم) :

(لا تَحْزَنْ إنّ اللّهَ معنـا) .

رواه البخاري

عاقبة الصدق والصبر

قال عُتْبَةُ بنُ غَزْوَانَ في جُمْلَةِ خطبة له:

".. ولقد رأيتُني سابِعَ سبْعَةٍ مع رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ما لنا طعامٌ إلاّ وَرَقُ الشّجَر حتّى قَرِحَتْ أشداقُنا(٤٣). فالتَقَطْتُ بُرْدَةً فشَقَقْتُها بيني وبينَ سعدِ بنِ مالِك(٤٤) فاتّزَرْتُ بِنِصْفِها واتّزَرَ سعدٌ بنصفها. فما أصبحَ اليومَ منّا أَحَدٌ إلاّ أصبحَ أميراً على مِصْرٍ من الأَمْصار. وإنّي أعوذُ

---

(٤٣) ـ أي صار فيها قروح وجراح، من خشونة الورق الذي نأكله وحرارته.

(٤٤) ـ هو سعد بن أبي وقّاص رضي اللّه عنه.

بـاللّـه أن أكونَ في نفسـي عَظيمـاً وعندَ اللّـهِ صغيـرا. وإنّـها لـمْ تَكُنْ نُبُوَّةٌ قَطُّ إلاّ تنـاسختْ حتى يكونَ آخرُ عـاقبـتِها مُلْكـا. فسـتَخْبُرون وتجرّبون الأمراء بعدنـا".

صحيح مسلم

من وصيّـة أبي بكر لجيش أسامة بن زيد

يـا أيّـها النّـاس ، قفـوا أوصِكُمْ بعَشْـــــرٍ فـاحفظوهـا عنّي : لا تخونـوا ، ولا تَغُلُّوا ، ولا تَغْدِرُوا ، ولا تُمَثِّلُوا ،ولا تقتلـوا طفلاً صغيـرا ، ولا شـيخاً كبيـرا ، ولا امرأة ، ولا تَعْقِـــروا نَخْلاً ولا تحرقوه ، ولا تقطعوا شـــجرةً مثمرة ،

ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا إلاّ لمأكلة ؛ وسوف تمرّون بأقوامٍ قد فرَّغُوا أَنْفُسَهم في الصّوامع ؛ فدعوهم وما فرّغوا أنفسهم له ،و سوف تقدَمون على قوم يأتونكم بآنية فيها ألوانُ الطّعام ؛ فإذا أكلتم منه شيئاً بعدَ شيءٍ فاذكروا اسمَ اللّهِ عليها. وتلقَوْنَ أقواماً قد فحصوا أوساطَ رؤوسِهِم وتركوا حولها مثل العصائب ؛ فاخفِقُوهم بالسّيف خَفْقا. اندفِعوا باسم اللّه.

"تاريخ الطّبريّ"

عمر ورسول كسرى(٤٥)

وراعَ صاحِبَ (كِسْرى) أنْ رأى عُمَراً
بَيْنَ الرَّعِيَّةِ عُطْلاً وهو راعيهَا (٤٦)

(٤٥) ـ يشير بهذه الأبيات إلى ما يروى من أنّه لمّا وصل رسول كسرى إلى المدينة يريد مقابلة الخليفة جعل يستهدي إلى قصره، فعلم أنّه لايسكن قصرا، وانتهى به الأمر إلى أن وصل إلى بيت كبيوت أفقر العرب وهناك كان الخليفة العظيم راقداً على الرّمل أمام البيت، جاعلاً منه وسادةً أسند إليها رأسه، ولم يكن حوله من مظاهر هذه الحياة ما يميّزه من أصغر فردٍ في رعيّته؛ فلمّا رأى الرّسول ذلك دهش، ووقف أمامه خاشعاً وقال عبارته المعروفة: عدلتَ يا عمر وأمنتَ فنمت.

(٤٦) ـ عطلا (بالضمّ): أي متجرّداً من مظاهر الأُبّهة.

وعَهْدُهُ بمُلوكِ الفُرْسِ أنَّ لَهـــا

سوراً من الجُنْدِ والأحراسِ يَحميها

رآه مُسْتَغْرِقاً في نومه فرأى

فيه الجلالةَ في أسمى معانيها

فوقَ الثَّرى تحتَ ظلِّ الدَّوْحِ مُشْتَمِلاً

بِبُرْدَةٍ كادَ طولُ العهدِ يُبْليها(٤٧)

فهانَ في عَيْنِهِ ما كانَ يُكْبِرُهُ

منَ الأكاسِرِ والدُّنيا بأيديها

وقالَ قَوْلَةَ حَقٍّ أصبحتْ مَثَلاً

وأصبحَ الجيلُ بعدَ الجيلِ يَرويها :

---

(٤٧) ـ الدّوح: جمع دوحة ، وهي الشّجرة العظيمة المتّسعة الظلّ . واشتمل الرّجل بثوبه : تَلَفّف به وأداره على جسده .

أمنتَ لَمَّا أقمتَ العَدْلَ بينهمُ

فَنِمْتَ نَوْمَ قَريرِ العينِ هانيها

من قصيدة لحافظ إبراهيم بعنوان :
"عمر بن الخطّاب" - "ديوان حافظ إبراهيم"
شرح : أحمد أمين . أحمد الزّين . إبراهيم الأبياري

.....

.....

بدء وقوع الفتن
وكيف تعمل عملها

من كلامٍ لعليّ بن أبي طالب رضي اللّه عنه :

إنّما بَدْءُ وُقوعِ الفِتَنِ أهواءٌ تُتَّبَعُ، وأحكامٌ تُبْتَدَعُ ، يُخَالَفُ فيها كتابُ اللّه ، ويَتَوَلّى عليها رجالٌ رجالا ، على غيرِ دينِ اللّه . فَلَوْ أنَّ الباطلَ خلصَ من مِزاجِ الحَقِّ لم يَخْفَ على

المُرْتَادِين(٤٨) ؛ ولو أنَّ الحقَّ خلصَ من لَبْسِ الباطلِ انقطعتْ عنه ألْسُنُ المُعانِدين ؛ ولكنْ يُؤْخَذُ من هذا ضِغْثٌ(٤٩) ، ومن هذا ضِغْث ، فَيُمْزَجان ! فهنالك يستولي الشّيطانُ على أوليائه وينجو ((الذين سَبَقَتْ لهم مِن اللّهِ الحُسْنى))

" نهج البلاغة "

---

(٤٨) ـ المرتادين: الطّالبين للحقيقة .

(٤٩) ـ الضّغث : قبضة من حشيش مختلط فيها الرّطْب باليابس .

أين هؤلاء العلماء ؟

عن مالك بن أنس قال :

بعث أبو جعفر المنصور إليّ وإلى ابن

طاؤوس(٥٠)، فأتيناه فدخلنا عليه، فإذا هو جالس على فُرُش قد نُضِّدَتْ، وبينَ يديْه أَنْطاع قد بُسِطت، وجَلاوِزَةٌ(٥١) بأيديهمُ السّيوفُ يَضربون الأعناق. فأومأ إلينا: أنِ اجْلِسا، فجلسنا. فأطرق عنّا طويلا، ثمّ رفع رأسَه والتفتَ إلى ابنِ طاووس، فقال له: حدّثني عن أبيك. قال: نعم، سمعت

---

(٥٠) ـ قال شارحوا العقد (أحمد أمين، أحمد الزّين، إبراهيم الأبياري): كذا في جميع الأصول. ويلاحظ أنّه قد ورد في التّهذيب أنّ ابن طاووس مات سنة ١٣٢ هـ في خلافة السّفاح.

(٥١) ـ الجلاوزة: جمع جلواز (بكسر الجيم) وهو الشّرطي.

أبي يقول : قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: إنّ أشدَّ النّاسِ عذاباً يومَ القيامةِ رجلٌ أشركَهُ اللّهُ في حُكْمِهِ فأدخلَ عليهِ الجَوْرَ في عَدْلِهِ. فأمسكَ المنصورُ ساعةً. قال مالك : فَضَمَمْتُ ثِيابي من ثِيابِه (أي ثياب ابن طاووس) مَخَافَةَ أن يَمْلأني من دَمِه. ثمّ التفتَ إليه أبو جعفر فقال : عِظْني يا ابن طاووس ، قال : نعم يا أميرَ المؤمنين ، إنّ اللّهَ تعالى يقول :((ألمْ تَرَ كَيْفَ فعلَ ربُّكَ بعاد • إرَمَ ذاتِ العِماد • الّتي لمْ يُخْلَقْ مثلُها في البلاد • وثمودَ الّذينَ جابوا الصّخْر بالواد • وفرعونَ ذي الأَوْتاد • الّذينَ طَغَوْا في البلاد • فَأَكْثَروا فيها الفَساد • فَصَبَّ

عليهم رَبُّكَ سَوْطَ عَذاب • إِنَّ رَبَّكَ لَبِالمِرْصاد)) • قال مالك : فضممتُ ثيابي من ثيابه مخافةَ أن يَمْلأني من دَمِه • فأمسك (أبو جعفر المنصور) ساعةً حتّى اسْوَدَّ ما بيننا وبينه • ثمّ قال : يا ابن طاووس ناولْني هذه الدواة • فأمسك (ابن طاووس) عنه ، ثمّ قال أبو جعفر المنصور : ناولني هذه الدواة • فأمسك عنه • فقال أبو جعفر: ما يَمْنَعُكَ أن تُنَاوِلَنِيها ؟ قال : أخشى أن تكتب بها معصيةً للّهِ فأكونَ شريكَكَ فيها • فلمّا سمعَ ذلك قال : قومَا عَنّي • قال ابن طاووس : ذلك ما كنّا نبغي

قال مالك : فما زلتُ أعرفُ لابن طاووس

فضلـــه .

"العقد الفريد" لابن عبد ربّه الأندلسي

.....

.....

الرّاعـي والذّئـب

سـمعتُ أنّ راعياً مُسِنّاً أنقذَ شاةً من فم ذئب ومن مخالبه ، وفي المساء جزّ عُنُقَهـا بالسّكّين، فانْتَحَبَتْ روحُ الشّاةِ قائلـة : قد انتزعْتَني من مَخالِبِ الذّئب ، على حيـن رأيتُ فيكَ أنتَ لي ذِئبا .

سعدي الشّيرازي.عن كتاب :
"مختارات من الشّعر الفارسي"
للدكتور محمّد غنيمي هلال

.....

.....

كل إناء ينضح بما فيه

مَلَكْنا فكانَ العَدْلُ مِنّا سَجِيَّةً
فلمّا مَلَكْتُم سالَ بالدّمِ أَبْطَحُ
وَحَلَّلْتُمُ قَتْلَ الأسارى وطالَما
غَدَوْنا على الأَسْرى نَمُنُّ ونَصْفَحُ
فَحَسْبُكُمُ هذا التّفاوتُ بَيْنَنَا
فكلُّ إناءٍ بالذي فيه يَنْضَحُ

"الحيص بيص" ـ سعد بن محمّد التّميمي

.....
.....

.....
.....

.....
.....

على بصيرة

((قُلْ هذهِ سَبيلي أَدْعو إلى اللّهِ على بَصيرةٍ أَنا ومَنِ اتَّبَعَني وسُبْحانَ اللّهِ وَما أَنا مِنَ المُشْرِكين))

يوسف : ١٠٨

.....

.....

على بيّنة

((أَفَمَن كانَ على بيّنةٍ مِن رَبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سوءُ عَمَلِهِ واتَّبعوا أَهْواءَهُم))

محمّد : ١٤

.....

.....

سويّا على صراط مستقيم

((أَفَمَن يَمْشي مُكِبّاً على وَجْهِهِ أَهْدى أَمَّن يَمْشي سَوِيّاً على صِراطٍ مُسْتَقيم))

الملك : ٢٢

الفقه سبيل الخير

عن مُعاويةَ رضي اللّه عنه قال : قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم :(مَنْ يُرِدِ اللّهُ بِهِ خيراً يُفَقِّهْهُ في الدّين)

متّفق عليه

أحسن العمل أخلصه وأصوبه

سُئِلَ الفُضَيْلُ بن عِياض عن "أحسنِ العمل" في قوله تعالى : ((الذي خَلَقَ الموتَ والحياةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلا)) - تبارك : ٢ -

فقال : هو أخلصُه وأصوبُه

قالوا: يا أبا عليّ ، ما أخلصُهُ وأصوبُه ؟

فقال : إنّ العملَ إذا كان خالِصاً ولم يكن صواباً لم يُقْبَل ، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يُقْبل ، حتّى يكونَ خالصاً صوابا . والخالِصُ أن يكونَ لِلّه ، والصّوابُ أن يكونَ على السّنّة .ثمّ قرأ قولَهُ تعالى : ((فَمَن كانَ يَرْجو لِقاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً

صَالِحاً ولا يُشْرِكْ بِعِبادَةِ رَبِّهِ أَحَداً))

ـ الكهف : ١١٠ ـ

"مدارج السّالكين"

.....

.....

عهد أبي بكر بالخلافة إلى عمر

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

هذا ما عَهِدَ به أبو بكر خليفةُ محمّد رسولِ اللّهِ صلّى اللّه عليه وسلّم؛ عندَ آخرِ عهدِهِ بالدّنيا، وأوّلِ عَهْدِهِ بالآخِرَة ،في الحال التي يُؤْمِنُ فيها الكافر ، ويتّقي فيها الفاجر . إنّي استعملتُ عليكم عُمَرَ بنَ الخطّاب ، فإن بَرَّ وعَدَلَ فذلك عِلْمي به،ورأيي

فيه ، وإن جارَ وبَدَّلَ فلا عِلْمَ لي بالغَيْب ، والخَيْرَ أرَدْتُ ، ولكلِّ امرئٍ ما اكتَسَبَ ، وسيعلمُ الّذينَ ظلموا أيَّ مُنْقَلَبٍ يَنقَلِبون .

"الكامل" للمبرّد

.....

.....

صلاح الدّين وفساده

دخل عليّ بن أبي طالب رضي اللّه عنه جامعَ البصرة ، وجعل يُخْرِجُ القُصّاصَ ويقول : القَصَصُ بِدْعَة ، فانتهى إلى حلقةِ شابٍّ يتكلّم على جماعة فاستمع إليه فأعجبه كلامُه فقال: يافتى، أَسْأَلُكَ عن شيئين فإن خرجتَ منهما تركتُك تتكلّم على النّاس وإلاّ أخرجتُك كما

أخرجتُ أصحابَك .

فقال : سَلْ يا أميرَ المؤمنين .

فقال : أخبرْني ما صلاحُ الدّينِ وما فسادُه ؟

فقال : صلاحُهُ الورع وفسادُهُ الطّمع .

قال : صدقتَ تكلّم ،فمثلُك يصلحُ أن يتكلّمَ على النّاس .

" التصوّف الإسلاميّ" للدّكتور زكي مبارك
نقلا عن " قوت القلوب"

حكم لعليّ رضي اللّه عنه

• إذا كنت في إِدْبار ، والموتُ في إِقْبال فما أَسْرَعَ المُلْتَقَى .

• مَنِ اشْتاقَ إلى الجنّةِ سَلاَ عَنِ الشَّهوات، ومَنْ أشفقَ مِنَ النّارِ اجْتَنَبَ المحرّمات، ومن زهدَ في الدّنيا اسْتَهَانَ بالمُصيبات، ومَنِ ارْتَقَبَ الموتَ سارَعَ إلى الخيرات.

• مَنْ أَمَرَ بالمعروفِ شَدَّ ظهورَ المؤمنين، ومن نَهَى عنِ المُنْكَرِ أَرْغَمَ أُنوفَ الكافرين.

• من أَسْرَعَ إلى النّاسِ بما يَكْرَهون، قالوا فيه بما لا يَعْلَمون.

• من أطالَ الأملَ أَساءَ العمل.

• لا قُرْبَةَ بالنّوافلِ إذا أَضَرَّتْ بالفرائض.

• سيّئةٌ تَسُوؤُكَ خيرٌ عندَ اللّهِ من حَسَنَةٍ تُعْجِبُك.

• قَدْرُ الرّجلِ على قَدْرِ هِمَّتِه، وصدقُهُ على

قَـدْرِ مُروءَتِه ، وشـجاعتُـهُ على قَـدْرِ أَنَفَتِه، وعِفَّتُـهُ على قَدْرِ غَيْرتـه .

• احذروا صَوْلَـةَ الكريمِ إذا جاع ، واللَّئيمِ إذا شَـبِع .

• أَوْلَى النّـاسِ بالعفوِ أَقْدَرُهُمْ على العقوبـة .

• لا غِنَى كالعقل ، ولا فَقْـرَ كالجهل ، ولا مِيراثَ كالأدب ، ولا ظَهير كالمشـاورة .

• الصَّـبْرُ صبران : صبـرٌ على ماتَكْـرَه ، وصبـرٌ عَمَّـا تُحِـبّ .

• من حَذَّرَكَ كَمَنْ بَشَّـرَك .

• اللِّسـانُ سَبُعٌ إن خُلِّيَ عنهُ عَقَـر .

• فَـقْـدُ الأَحِبَّـةِ غُرْبَـة .

• فَوْتُ الحاجَة أَهْوَنُ من طلبِها إلى غيرِ أهلها.

• لا تَسْتَحِ من إعطاءِ القليل فإنَّ الحِرْمانَ أَقَلُّ منه .

• لا ترى الجاهلَ إلاّ مُفْرِطاً أو مُفَرِّطا .

• إذا تمّ العقلُ نقصَ الكلام .

• الدّهرُ يُخْلِقُ الأبدان ، ويُجَدِّدُ الآمال ، ويُقَرِّبُ المنيّة ، ويُباعِدُ الأُمْنِيَّة ، من ظَفر به نَصِب ، ومن فاتَهُ تعب .

• من نَصَبَ نفسَهُ للنّاسِ إماماً فَلْيَبْدَأْ بِتعليمِ نفسِه قبلَ تَعْليمِ غيرِه ، ولْيَكُنْ تأديبُهُ بِسيرَتِهِ قبلَ تأديبِهِ بِلِسانِه ؛ ومُعَلِّمُ نَفْسِهِ ومُؤَدِّبُها أَحَقُّ بِالإجْلالِ من مُعَلِّمِ النّاسِ ومُؤَدِّبِهِم .

"نهج البلاغة"

معجزة الرّسول

هلْ تطلبونَ مِنَ المُخْتارِ مُعْجِزَةً
يَكْفيهِ شَعْبٌ مِنَ الأَجْداثِ أَحْياهُ

وكيفَ ساسَ رُعاةُ الإِبْلِ مَمْلَكَةً
ما ساسَها قَيْصَرٌ مِنْ قَبْلُ أَوْ شاهُ

يا مَنْ رأى عُمَراً تَكْسوهُ بُرْدَتُهُ
والزَّيْتُ أُدْمٌ لهُ والكوخُ مَأْواهُ

يَهْتَزُّ كِسْرَى على كُرْسِيِّهِ فَرَقاً
مِنْ بَأْسِهِ ومُلوكُ الرّومِ تَخْشاهُ

من قصيدة لمحمود غنيم

القرآن الكريم

آياتُ حَقٍّ مِنَ الرَّحْمنِ مُحْدَثَـــةٌ
قَديمـةٌ صِفَـةُ المَوْصـوفِ بـالقِـدَمِ
لَمْ تَقْتَرِنْ بِزَمانٍ وهيَ تُخْبِرُنـا
عَنِ المَعَـادِ وعَنْ عادٍ وعَـــنْ إِرَمِ
دامَتْ لَدَيْنـا فَفَـاقَتْ كُلَّ مُعْجِزَةٍ
مِنَ النَّبِـيِّـيـنَ إِذْ جَاءَتْ وَلَمْ تَدُمِ

من "البردة" للبوصيري

القرآن الكريم

جاءَ النّبيّونَ بِالآياتِ فانصَرَمَتْ
وَجِئْتَنا بِحَكيمٍ غَيْرِ مُنْصَرِمِ (٥٢)
آياتُهُ كُلَّما طَالَ المَدَى جُدُدٌ
يَزينُهُنَّ جَلالُ العِتْقِ والقِدَمِ (٥٣)
يكادُ في لَفْظَةٍ مِنْهُ مُشَرَّفَةٍ
يوصِيكَ بالحقِّ والتَّقْوَى وَبِالرَّحِمِ

من "نهج البردة" لأحمد شوقي

(٥٢) – انصرمت : انقطعت . منصرم : منقطع .
الحكيم : القرآن ، وقد وصفه اللّه بالحكيم في مواضع منه .
(٥٣) – جُدَد : جمع جَديد كسُرُر وسَرير .

ما بين الغضب للّـه ،
والغضب للنّفس وللدّنيـا

يُحكى أنّ عابداً كان يعبدُ اللّهَ دهـراً طويلا، فجاءه قومٌ فقالوا: إنّ هاهنا قوماً يعبدون شجرةً من دون اللّهِ تعالى . فغضب لذلك ، وأخذ فأسَهُ على عاتقه ، وقَصَدَ الشّجرةَ ليقطَعَها . فاستقبلَهُ إبليس في صورة شيخ فقال : أين تريدُ رحمَكَ اللّه ؟

قال: أريد أن أقطع هذه الشّجرة .

قال: وما أنتَ وذاك ؟ تركتَ عبادَتَكَ واشتغالَكَ بنفسكَ وتفرّغتَ لِغَيْرِ ذلك .

فقال: إنّ هذا من عبادتي .

قـــال:فـإنّي لا أتـركُكَ أن تقطعَها .فقـاتلَـه، فـأخذَهُ العـابدُ فطرحَهُ إلـى الأرض ، وقَعَدَ علـى صدره .

فقـال لـه إبلـيس :أَطْلِقْني حتّى أُكَلِّمَـك ، فقـام عنه ، فقـال لـهُ إبلـيس: يـاهذا إنَّ اللّهَ قد أسـقطَ عنكَ هذا ولـم يفرضْهُ عليك ، ومـا تَعْبُدُها أنت ، ومـا عليكَ منْ غيرِك ولِلّـــهِ تَعـالى أنبيـاء في أقـاليمِ الأرض ،ولـو شـاءَ لَبَعَثَهُمْ إلـى أهلـها ، وأمرهم بقطعها .

فقـال العـابد : لا بُدَّ لـي من قطعِهـــــا . فنـابذَه للقتـال . فغلبـه العـابدُ وصَرَعَه ،وقَعَدَ على صدره ، فعجز إبلـيس ، فقـال لـه : هل لَكَ في أمرٍ فَصْلٍ بيني وبينك ، وهو خيرٌ لـــك

وأنفع ؟

قال العابد : وما هو ؟

قال : أَطْلِقْني حتّى أقول لك . فأطلقه ، فقال إبليس : أنت رجلٌ فقير لا شَيْءَ لك، إنّما أنتَ كُلُّ النّاسِ يعولونَك ، ولعلّكَ تحبُّ أن تتفضّلَ على إخوانِك ، وتُواسيَ جيرانَك، وتشبعَ وتستغنيَ عن النّاس .

قال : نعم .

قال : فارجعْ عن هذا الأمر ، ولكَ عليّ أن أجعلَ عند رأسك في كلِّ ليلةٍ دينارين، إذا أصبحتَ أخذتَهما فأنفقتَ على نفسِكَ وعيالِك ، وتصدّقتَ على إخوانك ، فيكون ذلك أنفعَ لكَ وللمسلمينَ مِنْ قطعِ هذه الشّجرةِ

التي يُغْرَس مكانها ، ولا يضرّهم قطعُها شيئا ، ولا ينفع إخوانَك المؤمنينَ قطعُك إياها .

فتفكّر العابد فيما قال ، وقال : صَدَقَ الشّيخ ، لستُ بنبيٍّ فيلزمني قطعُ هذه الشّجرة ولا أمرني اللّهُ أنْ أقطعَها فأكون عاصيا بتركها ، وما ذَكَرَهُ أكثرُ منفعة . فعاهده على الوفاءِ بذلك ، وحَلَفَ له . فرجعَ العابدُ إلى مُتَعَبَّدِهِ فبات ،فلمّا أصبحَ رأى دينارين عند رأسه ، فأخذهما ، وكذلك الغد ، ثمّ أصبحَ اليومَ الثالثَ وما بعدَه فلم يَرَ شيئا ، فغضبَ وأخذَ فأسَهُ على عاتِقِه ، فاستقبلَهُ إبليس في صورةِ شيخٍ فقال له : إلى أين ؟

قال : أقطع تلك الشّجرة .

فقال : كذبتَ واللّه ، ما أنتَ بقادرٍ على ذلك ، ولا سبيلَ لكَ إليها ، فتناولَهُ العابدُ ليفعلَ به كما فعل أوّلَ مرّة ، فقال: هيهات، فأخذَهُ إبليس وصَرَعَه ، فإذا هو كالعصفورِ بينَ رجليه ، وقَعَدَ إبليس على صدرِهِ وقال: لَتَنْتَهِيَنَّ عن هذا الأمرِ أو لَأَذْبَحَنَّك .

فنظر العابد ، فإذا لا طاقةَ لَهُ بِه ،قال: ياهذا غَلَبْتَني فَخَلِّ عنّي، وأَخْبِرْني كيفَ غلبتُكَ أوّلاً وغلبتَني الآن ؟

فقال : لأنّكَ غضبتَ أوّلَ مرّةٍ لِلّه ،وكانتْ نيّتُكَ الآخرة ، فسخّرني اللّهُ لَك .وهذه المرّة غضبتَ لنفسِكَ وللدّنيا ، فصرعتُك .

..... عن "إحياء علوم الدّين" للغزالي .....

مافي حدا !!

"يا مَنْ أمرَهُمْ دينُهم بالجهاد حتّى يفتحوا العالم، ويَهْدوا البَشَر إلى دينهم، فقعدوا حتى فَتَحَ العدوُّ بلادَهم، وفَتَنَهُمْ عن دينهم!

يامَنْ حَكَمَ أجدادُهُمْ بالحَقّ أقطارَ الأرض، وحُكِموا هم بالباطل في ديارهم وأوطانهم!

يامن باعَ أجدادُهم نفوسَهم من اللّهِ بأنّ لهم الجنّة، وباعوا هم الجنّةَ بأطماعِ نفوسٍ صغيرة، ولَذائِذِ حياةٍ ذَليلَة!"

يا أيّها النّاس:

ما لَكُمْ نسيتُم دينَكم، وتركتم عِزَّتَكم،

وقعدتُم عن نَصْرِ اللّهِ فلم يَنْصُرْكُمْ، وحسبتم أنّ العزّةَ للمشرك ، وقد جعلَ اللّهُ العِزّةَ لِلّهِ ولِرسولِهِ ولِلْمُؤْمنين ؟

ياويْحَكُمْ، أما يُؤلمكم ويشْجي نفوسَكم مَرْأى عدوّ اللّهِ وعدوّكم، يخطر على أرضكم، التي سقاها بالدّماء آباؤُكم، يُذِلُّكُم ويَتَعَبَّدُكُم، وأنتم كنتم سادةَ الدّنيا؟

أما يَهُزُّ قلوبَكم وينمي حماستَكم، أنّ إخواناً لكم، قد أحاطَ بِهِمُ العدوُّ، وسامَهم ألوانَ الخَسْف ؟!

أما في البَلَدِ عربيّ ؟ أما في البلدِ مسلم ؟ أما في البلد إنسان ؟

العربيُّ يَنْصُرُ العربيّ ! والمسلمُ يُعينُ

المسلم ! والإنسانُ يَرْحَمُ الإنسان .

فَمَنْ لَمْ يَهُبَّ لِنُصْرَةِ فِلِسطين ، لا يكونُ عربيّاً ولا مُسْلماً ولا إنسانا!..

أفتأكلونَ وتشربون وتنعمون وإخوانُكم هناك يَتَسَرْبَلُونَ باللّهَب ،ويخوضونَ النّار، وينامون على الجَمْر ؟

يا أيّها النّاس ، إنّها قد دارتْ رَحَى الحرب ، ونادى مُنادي الجهاد ، وتَفَتَّحَتْ أبوابُ السّماء ، فإن لم تكونوا من فُرْسانِ الحرب ، فأفسحوا الطريقَ للنّساء يُدِرْن رَحاها ، واذهبوا فخذوا المَجَامِرَ والمكاحِل ! يانساءً بِعَمَائِمَ ولِحَى !

"تَصَدَّعي ياقُبَّةَ النَّسْر ، وميدي ياعمد

المسجد، وانقَضِّي يارُجومُ، لقد أضاعَ الرّجالُ رجولَتَهُمْ .."

من قصّة "رجل وامرأة" في كتاب
"قصص من التّاريخ" لعلي الطّنطاوي

•• العُنوانُ من عندي، لا من عند الوالد الجليل، ومَعْذِرَةً من هذا العنوان العامّيّ لهذا الكلام العربيّ البليغ .. فهذا هو أَوَّلُ ما خطر ببالي وأنا أقرأُ هذا الكلام الذي يُحَرِّكُ الجماد، وأُبْصِرُ في ذاتِ الوقت ما عليه العربُ والمسلمونَ من الخُمودِ والجُمودِ واللّامُبالاة .

وقد كتبَ أبي هذا الكلامَ الذي أَنْطَقَ به العالمَ الواعظَ المؤرّخَ : "سِبْطَ بن الجَوْزيّ" خطيبَ "الجامع الأُمَوِيّ" في دمشق في قِصَّتِهِ

"رجل وامرأة" التي جرتْ أحداثُها سنة ٦٠٧ هـ أثناءَ الحروب الصّليبيّة .. كتبَ أبي هذا الكلام قبل أكثر من ربع قرن، وما تزال حالُ العرب والمسلمين كما كانتْ وا أسفاه، فإلى متى إلى متى تستمرُّ بهم هذه الحال ؟! وهل ارتضوْا لأنفسهم العجزَ والهوانَ والهلاك ؟! واستسلموا نِهائيّاً لهذا المصيرِ البَشِعِ الرّهيبِ الحقير ؟!

معاذَ اللّهِ أن يكونَ ذلك أو أن يستمرّ وفي القلوب مِثْقالُ حَبَّةٍ من خَرْدَلٍ من إيمان !

.....

.....

.....

.....